روايات عبير

حبيبي ... صديقي

www.Rewity.com

www.Rewity.com

Just Faith

Nora
PETERS

N°579

روايات عبير

www.Rewity.com

سمعت

"إيما" طرقاً على الباب فاعتدلت في جلستها،

واستعادت هدوء أعصابها قبل أن تطلب من الطارق الدخول بصوت

ثابت .

كان الطارق هو "جوني"، وقد أمسك بيده قدحاً من القهوة . قال :

- يمكنك الحصول على هذا القدح بشرط ألا تلقي به في وجهي .

- كان بودّي أن أفعل ذلك لولا أنني في حاجة إلى الكافيين حتى أستعيد نشاطي .

شكرته بابتسامة بينما كان يناولها قدح القهوة الذي يتصاعد منه الدخان، وقالت تسأله :

- كيف عرفت أنني أحب القهوة سادة ؟

- لقد سألت عنك . "كوكي" فأخبرتني أنك تحبينها سادة، وساخنة جداً،

وثقيلة، ومركزة .

www.Rewity.com

ISBN 9953-424-33-0

9 789953 424330

Just Faith

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠	سقط	٧٥٠ بيسة
سوريا	٧٥ ل.	مصر	٥ جنيه
الأردن	١ دينار		٢٠
السعودية	٨ ريال		١
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	٣ دينار
الإمارات	٨ دراهم	اليمن	٢٥٠ ريال
البحرين	٧٥٠ فلس		
U.K.	2£		

الغلاف الأمامي

تعمل "إيما أشر" ضابطة في شرطة مكافحة الرذيلة في مدينة كبرى، وتمل عملها لما يحوطه من متاعب ومشاكل في التعامل مع المجرمين من هذه النوعية؛ فتقرر قبول وظيفة مفتشة بحث وتحر في البلدة الصغيرة التي تعودت قضاء فترات الصيف فيها عند عمتها بعد وفاة أمها بالسرطان وتفاجأ بأن مأمور الشرطة في تلك البلدة هو صديق طفولتها وصباها في كل صيف إلى أن افترقا من سبعة عشر عاما قبل لقائهما الأخير- كضابطة تحقيقات وتحريات- مع رئيسها وصديقها "جوني هارت".

تعمل عمة "إيما" ووالدة "جوني" على محاولة إتمام الزواج بين الشاب والشابة ، وتحدث مشاكل تفرق بين الشابين.

الرواية رومانسية ، مليئة بالمشاعر الإنسانية والمواقف الكوميدية الطريفة.

شخصيات الرواية

"إيما أشر" : ضابطة في شرطة مكافحة الرذيلة ، ثم رئيسة قسم البحث والتحري.

"جوني" هارت" : مأمور شرطة بلدة "بروفيت"، وصديق طفولة "إيما أشر".

العمة "كوكي هوفر" : عمة "إيما أشر" ، وكانت تعتبرها بمثابة ابنة لها .

"ماريان هارت" : مدرسة سابقة وحازمة ، ووالدة "جوني هارت".

"هاري باسكين": صديق العمة "كوكي" وحبيبها، وهو شقيق "ماريان" والدة "جوني".

www.Rewity.com

الفصل الأول

لم يعد هناك أي نزاع قضائي حول الجثة المثلجة للعنزة.. كانت الجثة ملفوفة في كيس، وقد وضعت الآن في حقيبة السيارة المصفحة الخاصة بالعمدة "جوني هارت".

كان الجو كئيبا لدرجة أنه يشبه المزارعين المتقاتلين اللذين تركهما العمدة لتوه، وكان الجليد الذائب- الذي لم يكف عن الهطول- قد حول الطريق الصغير الثانوي غير المرصوف إلى بركة طويلة من الطين اللين.

كان "جوني" متلهفا على العودة إلى بلده "بروفيت" ليسلم العنزة إلى "جيل" وهو رجل الشرطة المتخصص في مراقبة الحيوانات.

إن قصة اكتشافه الجثة المجمدة للعنزة يستحق عليها قدح مشروب في المقهى الموجود على الناصية .. طبعا بعد انتهاء ساعات العمل جاءت شوشرة جهاز اللاسلكي لتقطع عليه حبل أحلامه، حيث

اختلطت فيها المتعة وهو يتصور قدح العصير مع الفطائر الزلابية. من يدري؟ ربما تبع ذلك مباراة في البلياردو.

- المركز الرئيسي ينادي الوحدة الأولى .. المركز...

أمسك "جوني" بالميكروفون.

- هنا الوحدة الأولى .. أنا أسمعك يا مركز رئيسي!

- إن أمك يا "عمدة" تطلب منك أن تمر لتصحبها من صالون التجميل "روندا" بعد العمل

بدت مسحة من التهكم والسرور في صوت المذيعة للنداء، وكتم "جوني" غيظه، وهو يرد:

- حسنا .. ممتاز يامركز رئيسي.

ومع ذلك ود لو أن مذيعة النشرات- في الفترة النهارية "بياتريس إيرلي"- تفكر في استخدام الشفرة التي وضعها للتمويه على الرسائل المحترمةلامه. لقد كانت "بياتريس"- المعروفة لدى أصدقائها باسم "بيا"- تعلم جيدا مثله أن دس الأنف في شؤون الآخرين هو النشاط الرئيسي لكل فرد في تلك المنطقة الريفية، وتصور بسهولة عدد الأجهزة اللاسلكية التي تعمل على نفس الموجة، وهي كثيرة في قطاعه. وأصحابها يقهقهون، ويصفقون، ويعلنون على الطريق التي تعتبرها "ماريان هارت" أن سيارة الخدمة الحكومية قد خصصت من أجل خدمتها!

- انتظر يا عمدة! هناك جديد قد يهمك أمره.

لقد وصل إليها مرشح لوظيفة مفتش التحقيقات. اعتبر العمدة الخبر مجرد ثرثرة مسلية، فابتسم.

لابد أنه موظف بيروقراطي غامض يتميز بروح الدعابة، ويتيه عجبا بسلطانه. لم يجد ما يفعله؛ فقرر- أخيرا- أنه ينقص مركز شرطة

www.Rewity.com

"بروفيت" بولاية "أوهايو" قسم للبحث والتحري يديره أحد المفتشين المجربين.

اتسعت ابتسامة "جوني" : إنه قسم يتضمن شخصا واحدا ، ومقابلة الشخص المرشح لشغل رئاسة هذا القسم في حد ذاته موقف يثير السخرية.

- من هو دون لف أو دوران يا "بيا"؟

- إنها تدعى "إيما آشر".

كان رد فعل "جوني" سريعا ومفاجئا ، أوشكت السيارة المصفحة أن تنحرف عن الطريق وتنقلب داخل الأكمة.

بعد أن استعاد سيطرته على عملية القيادة استأنف حديثه أمام الميكروفون:

- هل قلت حقا "إيما آشر"؟

- مؤكد .. "إيما" آتية من "كليفلاند" ولديها ثمان سنوات خبرة في الشرطة ، ومن خمس سنوات تعمل- بصفة خاصة- في فرقة مكافحة الرذيلة . انتهى النداء .

أعاد الميكروفون إلى مكانه ، وأطلق زفرة خفيفة لقد تغلب على هوس الصدمة الأولى لسماعه الخبر

أول مرة رأى فيها "إيما آشر" لم تكن سوى صبية صغيرة حمراء الشعر في الخامسة من عمرها ، حضرت لقضاء الصيف عند عماتها، وأعمامها وهم جيران آل "هارت" . لم يكن يتحمل أن يصاحب صبية في اللعب وهو في سن السادسة .

الأمر الذي كان أسوأ عنده من أن ياكله الوحش حيا ، فوجه إليها تعليقا جارحا وصفها فيه بانها مثل الدجاجة المبللة ، وقد تلقى على هذا التعليق لكمة جادة في معدته ، ومن وقتها ولدت الصداقة بينهما .

كان ينتظر بفارغ الصبر حلول الصيف والإجازة المدرسية، ووصول "إيما آشر" لقد جرحا سيقانهما وهما يصعدان الشجر، ولعبا معا البيسبول ، وتشاجرا ، وتشاركا في الأسرار ، ولعبا عسكر وحرامية : لأن والدها وجدها كانا من كبار رجال الشرطة في "كليفلاند"، وكانت تعلم بانها ستمارس نفس المهنة مثلهما.

وعندما بلغت الثالثة عشر من عمرها اكتشف "جوني" وهو مذهول أن رفيق اللعب أصبح فجاة فتاة جميلة ذات فتنة حقيقية ، وأن وجهها وجه ملاك ، وضفيرة ضخمة حمراء تهبط على ظهرها حتى وسطها ، وبرز جمال ساقيها الطويلتين.

ابتسم "جوني" أمام تلك الذكرى الحبيبة إلى قلبه. لقد تذكر في الصيف الذي بلغت فيه "إيما" السنة السابعة عشرة عندما وقعت عليها عيناه، وكان قلبه قد أوشك أن يقفز من صدره . لقد ظلت طوال أجمل شهرين في حياته رفيقته، وحبيبته والطالبة البريئة ، وكانا آخر صيف يقضيانه معا .

كان قد بدأ دراساتهما الجامعية في بلدتين مختلفتين ، وقد تعاهدا على الكتابة باستمرار ، والتي بدأت تقل شيئا فشيئا قبل أن ينسى كل منهما الآخر تماما مع الأيام. لدرجة أن الأخبارالقليلة التي كانت تصله- خلال الثلاثة عشر عاما التي تلت آخر لقاء بينهما- كانت تصله عن طريق عمتها التي أصبحت أرملة، وإن ظلت تسكن البيت المجاور لعائلة "هارت" .

أخذ العمدة "هارت" نفسا عميقا ، وهمس في نفسه :" ها هو في مواجهة "إيما" ثانية.

كان متلهفا جدا على رؤيتها ، وحسب أقوال عمتها فإن "إيما" تشغل مهنة محترمة جدا ذات مستقبل لامع . لماذا إذن أتت للعمل في بلدة

www.Rewity.com

متواضعة في قسم شرطة صغير، وفي مقاطعة الناس فيها متناثرون عن بعد ؟

في الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم كانت "إيما" موجودة في "كليفلاند" ، وقد غاصت- حتى كاحليها - في الجليد الطيني ، وكانت ريح يناير الباردة الرطبة الآتية من بحيرة "إيريا" تخترق الجينز الضيق الذي كانت ترتديه، وحذاءها الأسود، والسويتر الجلد.

كان الضباط الثلاثة- الذين يشكلون فريق الإنقاذ- في مواقعهم.

ألقت نظرة ناحية الفجوة المعتمة التي تشكل مدخلا لموقف الرصد حيث كان معاونها "شارلي" واقفا على استعداد لنقل الإشارات الصادرة منها إلى بقية الفريق . كان يقوم بدور جامع قمامة بكفاءة عالية- يغني بصوت جاف- وهو يفحص محتويات صندوق القمامة الضخم.

انتبهت "إيما" إلى شاحنة صغيرة بيضاء كانت تتقدم ببطء نحوها. كانت قد لمحتها وهي تقوم بدورة حول بلوكات المساكن، وكررتها عدة مرات. وقفت العربة عندها ، ثم رأت زجاج النافذة الأمامية والمجاور للراكب ينخفض . عادة ما تكون الشاحنات الصغيرة خطيرة ؛ إذ من المستحيل مشاهدة ما بداخلها .

دعا الحرص "إيما" أن تهز رأسها في حركة رفض ، والا تقترب من الشاحنة ، ولكنها لاحظت جزئية صغيرة في الشاحنة جعلتها تقترب حتى حافة الرصيف وهي تبتسم.

- مرحبا!

شملت داخل الشاحنة بنظرة سريعة . لم تجد سوى شخص واحد يشغلها وهو في الخمسين من عمره ، ويلبس في إصبعه الخنصر الأيسر خاتما من الذهب .. هذا رجل خائن آخر .. أحست بالغثيان والحقد ، وإن تمكنت من الاحتفاظ بابتسامتها .

قال الرجل وهو يفحصها من أعلى رأسها لأسفل قدميها :

- هل تركبين؟

- لست هنا لمجرد أن أتجمد من البرد .. ما الذي يسرك؟

- كل شيء ياعزيزتي . كم الثمن؟

قالت له عن الثمن، ومررت "إيما" يدها في شعرها علامة للآخرين بأن الجريمة وقعت، ثم فتحت الباب ، وصعدت لداخل الشاحنة .

بعد فترة - وخلف العمارة التي وقع عليها الاختيار - قبضت "إيما" وفرقتها في مكافحة الآداب على الزبون بتهمة التشجيع على الرذيلة.

بعد ذلك عادت "إيما" إلى الشارع المؤدي إلى الميناء يصحبها "شارلي" ما إن أصبحا بعيدا عن الآخرين حتى صاح الأخير :

- ما الذي تفعلين أيتها العجوز : تتمسكين بالموت أم ماذا ؟

- نعم .. وهذا يحدث فقط يوم الثلاثاء .

- على ما أظن نحن لسنا يوم الثلاثاء . ما الذي دفعك لركوب تلك الشاحنة؟ أنت تعلمين أنه كان من الممكن أن يكون بداخلها نصف دستة من المخدرين المسلحين بالبنادق الآلية.

كان القلق الحقيقي الواضح في صوت "شارلي" قد جعل "إيما" تشعر في النهاية بتأنيب الضمير .

- لقد كان هناك ملصق على السيارة- على الزجاج الخلفي- يقول "يوجد رضيع بالسيارة".

كان هذا مبررا تافها لايدعو إلى مخالفة التعليمات وهي تعرف ذلك.

سألها غير مصدق:

- وهل هذا كاف لأن تظني أنه لايوجد أي خطر بالداخل ؟

- مؤكد.

- أنت مجنونة ياعزيزتي العجوز .. مجنونة تماما.

www.Rewity.com

عندما وصلا إلى ناصية الشارع وقفت أمام مصباح الطريق الموجود على الرصيف المواجه .

كان مظهر "شارلي" الرهيب يخيف أي مجرم، ولكنه لم يؤثر على "إيما" على الإطلاق . قالت:

- لم يحدث شيء ، وقد كانت عملية القبض سهلة.

- لقد حالفك الحظ . كان من الممكن أن نكون الآن نقوم بجمع أشلائك من فوق الرصيف.

أطلقت "إيما" زفرة لاصلة لها بالأنوثة، ورد عليها "شارلي" بنظرة حادة قبل أن يستطرد:

- إنني أطلب منك معروفا صغيرا . أن تظلي بعيدة عن الشاحنات الصغيرة. إنني لست على استعداد لأن أستقبل والدك وأخوتك ليصبوا علي جام غضبهم عندما تقتلين.

- الحق معك ، فهو مصير لا أتمناه حتى لأعدى أعدائي.

نعم أنت على حق وأنا آسفة.

- ما الذي حدث لك ؟ أنت غريبة التصرفات.

لقد بدأت أشك أن العمل لم يعد يعجبك.

لقد اقترب الرجل من الحقيقة:

- لا تشغل بالك.. إنني فقط أمر بفترة عصيبة بسبب عيد ميلادي .. أنت تعلم بالتأكيد عما أتحدث.

- تشجعي يافتاة . فإن بلوغ الثلاثين ليس خطيرا.

لقد تمكنت بشرائي سيارة سباق فاخرة بلون مرح أن تجعلني أتخطى سن الأربعين بسهولة.. وعليك أن تتمتعي بالحياة بالطول وبالعرض وأنا واثق من أنك ستتخطين الأزمة.

بدأت "إيما" تضحك .

في وقت مبكر من هذا المساء كان فريق البحث الذي يعمل معها قد فاجأها- في الحقيقة- بأن قدم لها تورتة ضخمة ، وباقة من الزهور متعددة الألوان. قال لها :

- أرجوك أن تنسي الشاحنات ، وانتبهي إلى نفسك.

عاد "شارلي" إلى موقعه عند أحد صناديق القمامة، وسمعها وهي تقول له متهكمة:

- أعتقد أن مكانك الطبيعي هناك.

- نعم .. وهي مهمة لعينة.

ما إن أصبحت الشابة بمفردها حتى أصابها الإحباط والتعب . إن هذه الليلة لن تنتهي ودت لو كانت في مكان آخر .. ولا يهم أين.. أطلقت "إيما" زفرة ثم حاولت أن تدفئ كفيها أمام فمها وهي تنفخ فيهما . لقد أحست بعدم الارتياح ؛ لأنها كذبت عندما ادعت أن الهم الذي تحسه يرجع إلى بلوغها سن الثلاثين ، وقد أقلقت "شارلي" عندما صعدت إلى داخل الشاحنة الصغيرة. لقد كان على حق عندما قال لها إنها كانت مقهورة. لقد سحرتها الملصقات على السيارة، وعبارة "طفل بالسيارة" فارتكبت مخاطرة غير محسوبة ، ولا جدوى من ورائها .

لقد بدا وكأنها لم يسبق لها أن رأت خاتم زواج في إصبع الرجال الذين تقبض عليهم، ولا علامات "يوجد طفل بالسيارة" !

إن سنوات العمل في فرقة مكافحة الآداب قد صقلتها، وجعلت قلبها كالفولاذ لدرجة أنها لم تعد تتأثر بمثل تلك المواقف.

ومع ذلك فإن سلوكها نحو الرجال قد تغير قليلا بصفة عامة. إنها كانت تنتظر الأسوأ منهم ، ورفضت- منذ حوالي السنة- أي موعد معهم.

إن ما تشعر به نحو الجنس الخشن هو عدم المبالاة، وعدم الرضا

www.Rewity.com

نحو نفسها ، ونحو زملائها ، وبخاصة عدم الرضا عن عملها .

لم تكن "إيما" تجهل ضرورة استمرارها في الخدمة في الشارع، ولسوء حظها أن رئيسها يعتبرها خبرة نادرة في هذا المجال، وشديدة الفاعلية.

ولكنها كانت أكثر طموحا من الاكتفاء بهذا العمل البسيط ، ولما كانت تعلم أن الفرص قليلة في المكان الذي توجد فيه فقد اتخذت قرارا بالانتقال إلى مكان آخر .

لقد استطاعت الشابة - بسبب مديح العمة "كوكي" - الحصول على وظيفة في قسم شرطة "بروفيت"، وهي إدارة التفتيش والتحري في مقاطعة ريفية.

وتكون الخطوة الأولى نحو مستقبل أفضل حتى وإن كانت فكرة الحياة في الريف لاتغريها في الحقيقة.

كانت بلدة "بورفيت" - بسكانها الثلاثة آلاف نسمة - هي أكبر مدن مقاطعة "شاتام"، وكانت في الحقيقة صغيرة مثل مدن وسط "أوهايو" ، ولم يكن يوجد أي محطة صغيرة على طول الطريق من "سنسناتي" إلى "كليفلاند".

كانت العمة "كوكي" قد دعت "إيما" للإقامة معها لو حصلت على الوظيفة ، وكانت الحياة مع العمة "كوكي" التي كانت بمثابة أم لها أكثر منها عمة- هي المتعة الحقيقية ، وستساعدها على التغلب على الوظيفة المؤقتة في الريف .

كانت كل أفكارها تدور حول شخصية "جوني هارت" وقبل أن تسمع عن وظيفة مفتش تحقيقات لم تكن تفكر-إطلاقا- في صديقها القديم .

وطوال تلك السنوات لم تسمع أي كلام عنه إلا عن طريق العمة "كوكي"، ولكن كان اسمه كثيرا ما يتردد في حديث العمة منذ أن ترملت، وتقابل باستمرار -عم "جوني" السيد "هاري باكسين".

والآن - وهي تعلم أنها ستقابل "جوني"، بل إنها ستجري معه اختبار توظيف- فإن كل الذكريات المرتبطة بصديق الطفولة برزت من أعماق ذاكرتها . لقد كان "جوني" وهو في السادسة- رغم نحافته- صبيا قويا له عينان واسعتان بنيتان، بينما ابتسامته الساحرة تكشف عن أسنان ناصعة البياض، وقد تباعدت كل منها عن الأخرى . وكان الاعتقاد السائد وقتها أن هذا النوع من الأسنان يجلب الحظ.. بعد خمس وعشرين سنة لم تستطع "إيما" أن تتخيله في دور مأمور البلدة وعمدتها . لقد كانت آخر مهنة يمكنها أن تتصوره يشغلها . لقد كان الصبي الذي تعرفه لديه قلب واسع رحيم ، ومتسامح لا يصلح مع تلك المهنة.

تساءلت : ما الذي دعاه لأن يغير رأيه ويختار تلك المهنة التي لا تناسب شخصيته.

كانت فكرة أن تقابله تزعجها، وإن كان ذلك مجرد رد فعل متوقع أمام توقع أن تعمل بجانب صديقها الذي لم تره من ثلاثة عشر عاما كاملة .

إنها لاتزال تحتفظ بتفاصيل دقيقة آخر صيف قضياه معا .. وكان صيفا طويلا وحارا.

كانت قلقة وتتمنى أن يكون "جوني" قد نسي بعض أحداث ذلك الصيف الساخن ، ولكنها طردت أفكارها من رأسها بينما تجاوزتها سيارة مرسيدس فاخرة.

www.Rewity.com

سارت السيارة حتى علامة "قف" على بعد أمتار أمام الشابة ثم سار قائدها بالسيارة للخلف .

سبت "إيما" ولعنت عيد ميلادها . ثم زفرت زفرة حارة وطويلة، وعادت إليها ابتسامتها الواثقة وهي تستعد للقيام بعملية القبض الرابعة على ذلك المتحرش . لقد أصبحت الوظيفة في قسم شرطة "بروفيت" مثيرة!

الفصل الثاني

كان مركز شرطة مقاطعة "شاثام" يبدو هادئا بشكل غريب ، ومهجورا بالنسبة لصباح يوم جمعة.

لم تسمع "إيما" شيئا سوى طرقات كعبي حذائها على بلاط الدهليز الرخيص وهي تمرر رأسها من فتحة كل باب تمر عليه، وهي تأمل أن تعثر أخيرا على مكتب المامور .

شاهدت في مركز الاتصالات والرسائل امرأة لها رأس هائل الشعر والملون بصبغة باهتة، وقد بدا عليها الملل الشديد ، وفي قسم الأحوال المدنية وجدت ضابطا شابا ياكل زلابية وهو يكتب في دفتر أوراق أصفر خاص بالخطابات الرسمية . أما صالتا الانتظار وصالة المؤتمرات فقد كانت خالية .

كان من الواضح أن العمل يسير هنا على وتيرة مختلفة تماما عن وتيرة العمل في المدينة الكبرى . استمرت في سيرها إلى أن وصلت إلى

www.Rewity.com

الباب المعلق عليه لوحة "مكتب المامور" ، وتحته لوحة أخرى تقول "ادخل دون أن تطرق الباب" . ما إن عبرت "إيما" الباب حتى وجدت نفسها في صالون استقبال صغير ، ولا يوجد أحد على مكتب الاستقبال .

حاولت الشابة أن تتحكم في الاضطراب الذي ألم بها قبل أن تعلن عن حضورها . تعجبت من أن يصيبها الاضطراب لأنها ستقابل "جوني" ، بل إنها أصيبت بالإحباط من نفسها . أخذت نفسا عميقا ثم طرقت على باب المكتب .

وسمعت كلمة "ادخل" مكتوبة فدخلت .

كان جالسا خلف مكتبه على مقعد دوار عالي الظهر ، وهو ينصت إلى محدثه في التليفون . بعد أن ابتسم لها ابتسامة جذابة دعاها إلى الجلوس بحركة من يده ، واستطاعت أن تتامله على راحتها أثناء مكالمته التليفونية .

لقد أصبح "جوني هارت" - الآن - رجلا ضخما مفتول العضلات وقد برزت قوة شخصيته في الزي الرسمي .

كان وجهه لايزال كما كان عليه عدا ظهور بعض التجاعيد الخفيفة حول عينيه .

تعرفت على رموشه السوداء ، وحاجبيه المقوسين ، وأنفه الطويل المعقوف وقد ظهرت عليه آثار جرح قديم من مباراة في كرة القدم .

كان شعره لايزال كثيفا ، ومموجا ، وشديد السواد ، وقد قصر عند الجانبين وكان أطول من الأمام .

نظر إليها وابتسم؛ أحست الشابة بالضيق من أن تدعه يحدجها بإمعان .

عندما ضبطها تتامله تظاهرت بالاهتمام بمجموعة اللوحات ذات البراويز التي تزين الجدران، وهي تمثل رجال السلطة والقانون في زمن

الغرب المتوحش .

- "إيما"!

أطاحت الحرارة المنبعثة من ذلك الصوت الدافئ الرخب للحظات سيطرة الشابة على نفسها .

ولكنها تمالكت نفسها وواجهته وهي تقول ببساطة :

- يومك سعيد .

ترك مقعده الدوار وبدأ يعبر الحجرة وصاح:

- يا إله السماوات! يالسعادتي برؤياك يا "إيما"!

عندما وصل إلى مكانها سارعت بمد ذراعها اليمنى لتصافحه.

تفهم في الحال أنها لاتريده أن يحتضنها ثم أضافت :

- لقد شرفت وسعدت برؤياك يا مامور "هارت". نظر إلى اليد الممدودة نحوه ثم عاد إلى الوجه ثم انزل ذراعه أخيرا . وقال :

- ما حكاية "المامور هارت" هذه ؟ لقد كنت تنادينى سابقا بـ"جوني" .

أمسك بيدها بعد ذلك وضغط عليها بحرارة .

لن تستطيع إلا أن ترد على ابتسامته بمثلها قائلة:

- فيما مضى لم أكن أجد صعوبة في منحك أسماء مختلفة!

- آه ! اذكر منها : وجه الكابوريا . وهو كان الاسم المفضل .

- هذا صحيح فعلا .

ضحكت فارتسمت ابتسامة دهشة على شفتي "جوني" وهو يفحصها بدقة أكثر .

لم يسبق له أن قابل امراة بشرتها مثل اللبن مثل "إيما آشر" وعينين خضراوين كعينيها ؛ احمر وجه "إيما". قال :

- لقد حاولت طوال الأسبوع أن أتخيلك عندما أصبحت بالغة . لقد بعدت كثيرا عن الحقيقة .. أنت ببساطة فاتنة !

www.Rewity.com

- شكرا.

- لقد نجحت أخيرا في إعادة شعرك المتمرد إلى النظام.

كانت تسريحة شعرها الناعم كالحرير قد أظهرت جمال وجهها الذي كان على شكل قلب، وكذلك أنفها الصغير، وذقنها الذي يدل على عنادها.

اضطربت "إيما" لحظات ثم استعادت جاشها وأجابته بصوت شبه طبيعي:

- نعم لقد قصصته. والآن لندخل في الامتحان ما لم يكن لايزال عندك تعليقات تقولها.

رد عليها متهكما:

- أنت- دائما- لازلت نحيفة!

في الحقيقة كانت "إيما" نحيفة وإن كانت تقاسيم جسدها تظهر مدى أنوثتها الطاغية.

قالت بجفاء:

- شكرا جزيلا.

نظر إليها بعمق شديد وقال لها:

- ألا يمكن أن نعود إلى سبعة عشر عاما مضت ؟!

ترددت في الرد وقد احمر وجهها فاستطرد:

- إنني المأمور هنا وأنا الذي أضع القواعد، وإذا رأيت أن علينا أن نعود لذكريات الماضي فهو أمر جيد ولصالح العمل، وأعتقد أن ذلك ضمن الأسلوب المهذب.

- في هذه الحالة ليست هناك أي مشكلة.

في الحال غرقا في الماضي الجميل، وكان الزمن انتهى وتوقف، وسادها شعور وعاطفة لم يسبق أن أحستهما من وقت طويل، ومع ذلك

تصلب جسد الشابة وأصابها الخوف مع أنها ليست مراهقة بلا خبرة.

أما "جوني" فقد شرد في ذكرياته الخاصة، وأحس بالسعادة والدهشة من ذلك الانجذاب الجديد الذي يحسه نحو صديقة طفولته.

لم يدرك "جوني" ذلك الإحساس في الحال، ولكنه أحسه عندما التقت عيناه بعينيها الخضراوين وقد ملأهما الخوف ثم حاول تغيير الموضوع حتى تشعر بالارتياح.

- لقد مر الوقت بسرعة. لقد كبرت ببطء لدرجة أنك كنت توشكين على أن تبقي طولي وقتها. أما الآن فانا كبرت و أنت لم يحدث لك شيئا يا خبيثة!

تضايقت فأحس بانها ازدادت توترا أمامه.

- هذا صحيح يا "جوني" ! نعم أنت الآن كابوريا ضخمة وعملاقة.

أدرك "جوني" فجاة كم اشتاق إليها؛ ربت على خدها، وأحس بانها انكمشت.

أدركت تعبير الحيرة على وجه الشاب الذي فسر حركتها على أنها رد فعل رافض.

تراجعت للخلف، وقالت:

- هذه الحركة لا دخل لها بالمقابلة الاختبارية.

كانت تتحدث بلهجة مقتضبة بل ومتضايقة، ولكنها حافظت على مسافة بينهما ثم تابعت:

- هل طريقتك في إدارة قسم الشرطة هي مداعبة ومغازلة المرشحات الجديدات للوظائف. أوشك "جوني" أن يرد أنه يفعل ذلك مع الجميلات فقط، إلا أنه رأى أنه من الأفضل ألا يفعل وقال:

- لا على الإطلاق. وإنما فقط مع الصديقات القديمات العزيزات على قلبي مثلك. إن "إيما" الصغيرة التي كنت أعرفها لم تكن متمسكة هكذا

www.Rewity.com

بالتقاليد .

أشاحت بعينيها بعيدا عنه وهي تقول :

- لم أحضر إلى هنا لإعادة علاقة قديمة . ما رأيك لو عدنا إلى العمل؟

راها تسير بخطوات جادة ثم تجلس على مقعد في مواجهة مكتبه ، ثم سوت ملابسها الضيقة.

كتم "جوني" تنهيدته.. هذه هي مقابلة اختبار بدأت بداية سيئة .

جلس خلف المكتب . وقال :

- حسنا .. كيف حالك يا "إيما" ؟

- بخير ولكني لا أستطيع أن أهضم أنك المامور في مقاطعة "شاتام" .. كيف بحق السماء وصلت إلى ذلك ؟

تجهم وجهها وكأنها ندمت على سؤالها .

إنها لا تريد باي حال أن تطرح أسئلة ذات صبغة شخصية .

هز كتفيه بلا اكتراث:

- لم ارغب ان اكون فلاحا ولا عاملا يعيش عيشة مطمئنة مثل أبي ، ولكن يجب أن أعترف أنني لم اكن اتوقع عندما رشحت نفسي للمنصب أن يتم انتخابي من أول مرة بل إنني لا أستطيع أن أصدق أن كل هذا العدد من الناس قرروا منحي ثقتهم .

اسمعي يا "إيما" . أنا آسف لأنني اغضبتك بحركة الترحيب تلك . كل ما هناك انني كنت مسروراً برؤياك بعد كل تلك السنوات.

- ليس هناك اي مضايقة ؛ فنحن صديقان قديمان، ولكن كل ما هناك أن اللحظة لم تكن مناسبة... ولا اهمية لما حدث . وأرجوك ان تنسى الأمر .

ويبدو لي من الافضل الا ينسى أحدنا السبب من حضوري .. موافق.. لنحاول..

كان "جوني" عادة ما يسيطر على المواقف ، ولكن هذه المرة لم يكن واثقا من استطاعته احترام طلب الشابة ، والاقتصار على العمل فقط. هناك شيء ما يشع منها يجعل قلبه يدق بشدة.

قال لها بصدق:

- ولكن ذلك لن يكون سهلا . لدي إحساس إنك ستشكلين مشكلة .

اتسعت عينا "إيما".

- عفوا؟

تلاقت نظراتهما وتشابكتا لحظات . كانت نظرات "جوني" متسائلة في فضول ، ونظرات "إيما" مترددة . إن "جوني" ليس من النوع الذي يتكلم باستخفاف ، ولكن "إيما" كانت لديها موهبة قلب الأفكار إلى عكسها ، وانتهى به الأمر إلى أن ترك قلبه يتحدث وألا يقلق من العواقب المحتمل حدوثها وقال :

- إنني منجذب نحوك من الناحية الشخصية يا "إيما"، ولكن - لسوء الحظ- لدي ما يشبه الإحساس أن ذلك الأمر لا يسرك مثلما يسرني. ما رأيك؟

بدت مذهولة :

- إذا كان الموضوع الوحيد الذي تريد أن تطرقه هو أنا إذن فمن الأفضل أن أرحل .

كان صوتها مشدودا ثم نهضت . هز رأسه قائلا :

- ولكن لا . ليس الأمر كذلك لقد أردت فقط أن أقدم الأمور كما أراها.. هيا لاترحلي، وأرجوك أن تجلسي ثانية.

- ستكون غلطة. ومن الأفضل حقا أن أرحل .

- ارحلي إذا أردت ، أما أنا فإنني أريدك أن تبقي .

ثم ابتسم لها "جوني" ابتسامة تذيب الصلب.

www.Rewity.com

قالت "إيما" في نفسها إن لديه سحرا طاغيا، المصيبة أنه يعلم ذلك .

عادت إلى الجلوس.

-حسنا .. ولكن لنحاول أن ندع عواطفنا الشخصية خارج كل ذلك.

- سواء أردت أم لم تريدي فانت تجذبيني بشدة . إنني متلهف على أن أعيد اكتشافك، وأما وظيفة قسم البحث والتحري فهي موضوع آخر وأؤكد لك أن عواطفي الشخصية لن تتدخل أبدا في قرار استخدامك أم لا .

حدجته الشابة بنظرة مثلجة وهي تقول:

- لو كنت مكانك لما تحمست هكذا ، وأحب أيضا أن أخبرك بانني لست "إيما" الرقيقة التي عرفتها .

القى برأسه للخلف وانفجر في ضحكة عالية:

- أنت لم تكوني رقيقة أبدا يا "إيما" ، ومع ذلك أحببتك ! وأعتقد أنني سأظل أحبك.

هزت رأسها وتخلت عن محاولة إيجاد مسافة مهنية بينهما ، وقالت بعفوية.

- لازلت أكثر الناس خداعا ومزاحا في "بورفيت" يا "جوني هارت"!

-وأنت لازلت أجمل فتاة في "بروفيت" يا "إيما آشر".

- أنا امرأة .. أحب أن أنبهك أنني لم أعد فتاة .

- أنت لازلت كما كنت يا أيتها العجوز العزيزة "إيما" ، حتى وأنت فتاة صغيرة لم تكن تنقصك الوقاحة والشجاعة.

ابتسمت الشابة:

- هل لأنك تحاول أن تخيفني؟

هز رأسه علامة النفي :

- أنا لا أستخدم سياسة الإرهاب وإنما أقرر فقط حقيقة في آخر مرة

رأيتك كنت فتاة صغيرة جدا ، وإذا ما أسعفتني الذاكرة فقد حدث في تلك الليلة التي ركنا فيها سيارة والدي العتيقة ، وجلسنا في الأريكة الخلفية لنتبادل الغرام في كل جدية على عكس الآخرين في تلك الظروف.

حاولت "إيما" أن تداري ابتسامة ضيق:

- هل تريد أن تعرف أي ذكريات تركتها تلك الليلة ؟ لقد طاردنا المأمور في الغابة . لقد كان يراقبنا ونحن في السيارة ، ووجه إلينا ضوء كشافه الساطع في عيوننا مباشرة . لقد أوشكت أن أموت رعبا ، ولن أنسى أبدا الدرس الذي أعطاه لنا . لقد تبعنا طوال طريق العودة إلى بيت العمة "كوكي"؛ ليتأكد من أننا نلزم الصمت .

- حسنا .. دعينا من الذكريات الآن وأخبريني كم من الوقت تنوين البقاء معنا هنا ؟

- سأرحل صباح غد . لقد قررت قضاء الليلة عند عمتي "كوكي".

- حسنا .. إن والدي يرسلان لك أرق التحية .

لقد رحلا لزيارة أحد الأصدقاء في عطلة الأسبوع.

- إذن لن أتمكن من رؤيتهما .. ياللخسارة!

أرجوك؛ أن تنقل إليهما حبي.

انتهز "جوني" فرصة الهدوء الذي تلا ذلك ليفحص "إيما" بإمعان ، كان انطباعه أن زي "إيما" الرسمي يعطيها قوة شخصية مهنية توحي بالثقة ، ومع ذلك فإن هذا الإيحاء بالقوة والسلطة قلل من قوته مدى الأنوثة الطاغية المشعة منها .

- أين معطفك وحقيبة يدك يا "إيما"؟

- لما كنت لا أحب أن أضع معطفي على ذراعي فقد تركته في حقيبة سيارتي . كما أنني لا أستخدم حقيبة يد .

www.Rewity.com

دهش فرفع أحد حاجبيه قائلا :

- آه.. حسنا ولكن لماذا ؟ إن أغلب النساء اللاتي أعرفهن لا يمكن أن يخرجن دون حمل حقيبة يد متخمة ببعض الأشياء الحريمي التافهة .

- حسنا .. مادمت متمسكا بأن تعرف فإنني لا أستخدم حقيبة اليد لانها تعطي إيحاء المرأة المرضعة.

- أرجو أن تشرحي لي ذلك .. إنني لا أفهم.

قالت "إيما" في نفسها : "كم كان من الأفضل أن تلتزم الصمت ! ولكن الأوان فات لذلك.

- حسنا . تصور أنك تتناول العشاء مع امرأة واحدة ورجلين، وتصاب بصداع رهيب وتطلب من أحد الموجودين قرصا من الأسبرين ، لمن توجه طلبك؟

- للمرأة.

- لماذا ؟

- لأن المتوقع أن تكون المرأة معها أسبرين وليس الرجل .

عقدت "إيما" ذراعيها على صدرها ، وابتسمت في انتصار .

- بالضبط .. هذا هو .. إنها صورة المرأة المرضعة، وأعراض الأمومة.. أنا لا استخدم حقيبة اليد إلا عندما اضطر للخروج مسلحة في مهمة رسمية .

قال وقد بدا عليه الشرود:

- - فهمت ! أنت تعملين في مجال الرجال فيه أغلبية ، وأنت تريدين أن تعتبري نفسك في مستواهم، وليس كمربية ، أو "دادة أو ممرضة: هذا يجعل كلامك منطقيا.

- لقد فهمت كل شيء .

نظرت إلى إطار به صورة لسلسلة من الرجال تولوا تنفيذ القانون في

المقاطعة من عائلة "هارت" ، ثم أخذت تقرأ العبارة تحت الصورة:

"القانون في عرف آل "هارت" : أنت تعيش وسط مجتمعك.. وعليك أن تكون مثلا يحتذى به .. وتكون طيبا .. وعاقلا وستعامل الناس على قدم المساواة، ويجب أن يكون لك .. قاطعها "جوني" مكملا الأمر :

- قلب طيب..

ثم أكمل من عنده :

- وأن نعطي المأمور هدنة.

رقت مشاعر "إيما" أمام مظهره "النكد . استمر :

- أمي هي المسؤولة .. لقد كانت فخوراً بذلك ، بهذه المبادئ فكيف لي أن أرفض تعليقها فوق مكتبي ؟

ابتسمت "إيما" وقالت في نفسها : إن رجلا في الثلاثين من عمره وأكثر يبدو لطيفا مع أمه ، ويخشى أن يجرح شعورها هو رجل لا باس به .

- أرجو أن تعذرني لانني ضحكت على هذه الوصايا يا "جوني"، وإن كنت أعتقد أنها وصايا معقولة جدا.

- شكرا! خبريني يا "إيما": هل تقبلي العشاء معي ؟

- لا .. إن هذا يبدو لي فكرة غير حسنة.

- ولكن يمكننا أن نذهب إلى مقهى شارع السوق ونأكل هناك الطبق المميز.

- كف يا "جوني" أرجوك! إن الرد هو: لا.

إنني على العكس أريد الحديث في العمل الآن ، وأحب أن أذكرك أن العمل هو سبب حضوري .

من عادة "جوني" ألا يطيل الحديث في العمل، وأن يحاول أن يضفي عليه نوعا من الجمال والإثارة ، بل يحب الطريقة المباشرة. ولسوء

www.Rewity.com

الحظ انه في هذه الحالة- بالنسبة لـ "إيما"- لايجد ما يمكن أن يقول شيئا مثيرا عن عمله . إن أكثر ما يخشاه أن يكشف أوراقه حتى ينتهي الاختبار الوظيفي .

- حسنا .. لقد تاثرت كثيرا بمؤهلاتك يا "إيما" !

- شكرا .

كان وميض اللهفة ، وعدم الصبر واضحا في عينيها .

- نعم .. حسب أقوال فرقة مكافحة الرذيلة التي كنت تعملين معها فإن لك سجلا ممتازا في الأداء .

عندما كنت صغيرة أتذكر أنك كنت تقولين دائما أنك ترغبين العمل في أكثر إدارات الشرطة صعوبة ، ويمكن القول إنك حققت ذلك، ويجب أن يفخر والدك به.

- أتعشم ذلك .

كشف وجه الشابة عن بعض الانفعال سرعان ما تمكنت من السيطرة عليه.

استانف "جوني" الحديث:

- وقد حذا أخواك حذوك..

- نعم فـ"سيمون" أصبح مفتشا في مكافحة التهريب، و"بين" على وشك أن يصبح مفتشا في إدارة جرائم قتل النفس.

حسنا .. أي نوع من الاشتراطات تريد الحصول عليها عند المرشح؟

- أريد الحصول على شخص له مظهر محترم مثلك، ومقبول في شخصيته ، ومتعاطف مع الجميع على حد المساواة .. ويتمتع باللياقة البدنية العالية أيضا ، وهذا ما يبدو أنه ينطبق على حالتك. هل تعانين مشاكل في النظر والسمع ؟

- إن نظري ٦ على ٦ في العينين وأذني حادة السمع .

- رائع !

اضطر أن يحتفظ بمظهره الجاد ليستمر في عمله .

- إنني أتوقع من كل مساعدي الإخلاص والتعقل ، ويجب أن يكون لديهم روح الاتصال والجماعة .

وللأسف أنت لست متزوجة لأنني كنت افضل ...

- ماذا ؟ هل تفضل النساء المتزوجات؟

- ولكن ما هذا الذي تقصدينه ؟

- منذ لحظات كنت تقول إنك منجذب نحوي. هل كنت ستقول نفس الكلام لو كنت متزوجة أم لا ؟

عقد ذراعيه على صدره، ورد على ابتسامتها الباردة :

- كما سبق أن قلت قبل أن أقاطع بطريقة فجة فإنني أفضل من مساعداتي من النساء أن يكن متزوجات ، فهن أكثر استقرارا وشعورا بالمسؤولية .. ولا دخل لذلك بذوقي الخاص!

- ولكن أنت يا "جوني" لست متزوجا ... قطب جبينه.

- افعلي ما أريده وليس ما أفعله أنا ! وحتى نضع الأمور في نصابها فإنني أقول بالتحديد إنني لا أهاجم النساء غير المتزوجات..

- حسنا .. لنعد إلى موضوعنا .. حدثني عن الوظيفة المتوقعة.

رغما عنه كان على "جوني" أن يدخل في حقيقة الموضوع مباشرة . إلا أنه لا يحب أحدا يشده من أذنه ، لأنه ببساطة شديدة يكره أن يراها تعود وترحل مرة ثانية إلى "كليفلاند" .

في اللحظة التي عبرت فيها باب مكتبه أحس نحوها بشعور رهيب بالاستحواذ والتملك ، وهو شعور لم يسبق أن أحسه نحو أي امراة أخرى ممن أقام علاقات عاطفية معهن، وكان عليه أن يتعقل وهو يقول لنفسه :

www.Rewity.com

إنه ليس عليه أن يتصرف بعنف هكذا أمام امرأة لم يرها من ثلاثة عشر عاما .

- حسنا يا "إيما" . لا يوجد شيء مثير بالنسبة للجريمة والإجرام في هذه المنطقة.

ألقى بالملف الخاص بالوظيفة على المكتب بإهمال ، ولكن هذا لم يثبط من عزيمتها .

قال مستطردا:

- ولكن هذا الهدوء يعجبني ، وأحب هذا العمل لانني أحب معاملة الناس وهدوءهم، ولكن لا أرى أن هذا يمكن أن يشكل تسلية أو اهتماما لديك.

كزت "إيما" على أسنانها حتى تمتنع عن التعليق.

لم يرفع عينيه عنها واستانف كلامه:

- إن العمل في الشرطة في مجتمع ريفي شيء مختلف تماما . فنحن مندمجون في المجتمع بشدة أكثر مما يفعل زملاؤنا في الحضر . إن العدد القليل للجرائم وقلة أهميتها وسط المجتمع الريفي لايتطلب بالضرورة تدخل المتخصصين، ولا المعدات المتطورة، لأن ذلك لن يعود بالفائدة التي يساويها هؤلاء .

إننا نقضي معظم أوقاتنا في تقديم الخدمات .

وجميع أفراد الشرطة هنا يعملون على إيجاد الحلول لكل المشاكل أيا كانت ، وأنتظر منهم أن يؤدوا عملا جيدا وأن يكونوا قادرين على الاستجابة لحاجات المجتمع .

- أخشى أن المساحات المفتوحة هنا تعتبر ذات الأولوية.

كانت اللهجة التي نطقت بها "إيما" هذا التعليق لايدع مجالا للشك - أمام "جوني" - أن يعتبرها مبتدئة في العمل الشرطي .

وافقها وهو يبتسم:

- رائع! هذا يثبت أنك تعلمت الدرس والخبرة. يجب علينا أن نقوم بدوريات مستمرة على المساحات الممتدة في المنطقة من الأراضي ، والطرق المتشابكة.

وهذا ربما يؤخر الاستجابة إلى النداءات التي تصلنا يوميا ، ومن ناحية أخرى هناك عدد لا يصدق- ومتزايد- من حاملي الأسلحة النارية في المناطق الريفية ، وهو ما يشكل أحيانا مشاكل.

- كم عدد المساعدين الذين تضعهم في خدمة الطريق؟

- خمسة: اثنان يعملان ليلا ، وثلاثة بالنهار.

تجهم وجه "إيما".

- هذا يعني أن عليهم أن يواجهوا كل المواقف الخطرة والشديدة بمفردهم ، ولا يمكنهم الاعتماد على مساعدة زملائهم.

وافقها "جوني" بهز رأسه:

- هذا صحيح ، ولكني سعيد لأن أقول إننا لم نفقد فردا ، وكما سبق أن قلت لك فإن المناطق بوجه عام هادئة:

- ما هي الحالات الأكثر تداولا وتحتاج إلى حل؟

- غالبا ما نسهر على تنفيذ الأحكام القضائية، والاحتفاظ بالأمان، ومراقبة السجن وإدارته والتأكد من تامين عمليات نقل المساجين ...

وسرقة بسيطة أو شجار يوم السبت ، وبعض الاضطرابات المحلية قليلة الأهمية. وهذا كل ما أستطيع أن أعرضه عليك . والأمر لايدعو إلى التسلية كما يبدو ، وأنا أتصور أنه من جانبك يا "إيما" - وأنت التي تعودت على العمل ، والحركة في فرقة مكافحة الرذيلة في شرطة المدينة الكبرى- ليس بالأمر المثير للانفعال والإثارة.

أحست "إيما" أنه يحاول أن يثبط من عزيمتها بإلحاح مالم تكن هذه

www.Rewity.com

الطريقةرقيقة ليسمعها أنه ليس لديها مظاهر مفتش التحقيقات المكلف بحفظ السلام في وسط ريفي. إن "جوني" الذي تتذكره لايتماشى مع هذه الحصافة التي ظهر بها .. وربما يكون قد اكتسبها بمرور الوقت.

- وماذا عن جرائم القتل؟

- لم تحدث جريمة واحدة منذ توليت منصبي عدا اغتيال "جوزيفين" بواسطة "هاري باسكين" ولكنها لاتعد جريمة.

- كيف ؟ هل قتل عمك أحدا؟ أوه .. يا إلهي! وعمتي تواعده وتلتقي معه!

هز "جوني" راسه بالإيجاب:

- إن عمتك امراة مثيرة للإعجاب. ولم تكف أبدا عن مساندة "هاري" ، طبعا ظهرت متخفية اكثر من الآخرين . وفي المحكمة فإن جزءاً كبيرا من المجتمعين قد حضروا ليصفقوا لعمي .

قالت "إيما":

- ولكن هذا أمر رهيب!

- دعيني اخبرك أن البعض ادعى أن "جوزيفين" جلبت على نفسها المتاعب ، وكان من الواضح انها لم تكن تحظى بشعبية بين جيرانها.

وجد "جوني" صعوبة في الاحتفاظ بجديته.

- لقد تعب "هاري" من أن يرى ذلك الكلب من نوع "الكانيش" يقضي حاجته على عتبة بابه، فهدده بمسدس ماء ، ومن الناحية الفنية فإن "جوزيفين" ماتت من الرعب ومع ذلك فهي ماتت بالفعل .

توزعت مشاعر "إيما" ما بين الضحك والغضب.

- يا إلهي ! لقد جعلتني أنفعل بشدة .

- هل صدقت إذن ذلك .

- أنا أذكر تماما السيد "باسكين" ، وكان يناديني دائما بـ"صغيرتي" .

وأنا أتصوره محتالا أكثر منه قاتلا للكلب. لم أكن أتصوره أبدا مجرما.

هل اضطررت لأن تضعه في السجن؟

- طبعا .. كان القاضي "ويلكنز" يتصيد- من سنوات - الفرصة لمحاصرة "هاري"؛ لأنه سبب الكثير من المتاعب للمحكمة . وقد حكم عليه بغرامة ضخمة ، وأطلق سراحه تحت المراقبة ، وقد منع "هاري" رسميا من مضايقة أي كلب أو إرعابه على الأقل في العامين القادمين.

انطلق ضحك "إيما" البللوري ليخترق عقل "جوني" .

- هل كف عمك عن ممارسة مهنة المحاماة؟

رد عليها "جوني" وهو يحس بالدماء تصعد خديه من شدة فتنة تلك المرأة التي تحاول أن تبدو جادة:

- نعم في الربيع الماضي . كان البعض يعتبرونه مرافعا وغدا ولكن الأغلبية كانوا يعشقونه .

وقد أصيبوا بالحزن عندما أعلن تقاعده في حين سعد القاضي "ويلكنز" ، وأقام الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام لتخلصه منه .

أمام نظرات الإعجاب لـ"جوني" اعتدلت الشابة في جلستها ، وتصلب جسمها . سألته بحزم وقد قررت الابتعاد عن الحديث الشخصي :

- كم عدد أفراد هذا الطاقم؟

رفع "جوني" عينيه نحو الشابة.

- قليلون .. أعتقد أنك تقابلت مع المسؤولة عن الاتصالات والنداءات اللاسلكية ، وكذلك الشاب "إيفانز" الذي يعمل في إدارة الأحوال المدنية أليس كذلك؟

- "قابلت"؟! ليست الكلمة المناسبة ولكن استمر.

- هناك حارس للسجن ، وساعيان للخدمة في المحكمة يقومان بعمل الحاجب ، وهي المحكمة الابتدائية التي تنظر بعض الأمور البسيطة .

www.Rewity.com

- لايدهشني أن أرى المكان مهجورا .. هل الحال دائما هادئ هكذا ؟

- لا .. ليس باستمرار . إنه هادئ بصفة خاصة اليوم . حسنا .. أين كنا ؟ لقد عددت لك رجال الشرطة الخمسة المكلفين في الدورية، وحارس السجن، وشرطيا للعناية بالحيوانات والمسؤولة عن الاتصالات الليلية ، ومساعدة الامور الإدارية الغائبة اليوم بصفة استثنائية .

ونحن نعمل بنظام الورديات كل ١٢ ساعة ، وأنا على اتصال بالجميع ، ويمكن الوصول إلى أربع وعشرين ساعة في اليوم وطوال أيام الأسبوع . هل هناك أسئلة أخرى ؟

- وماذا عن إدارة البحث والتحري؟

- أي إدارة بحث وتحر تقصدين؟

- هل تريد أن تقول إنها غير موجودة .

- بالضبط . إن الأمر يتعلق بإنشائها ، ولكن حتى أكون صادقا معك ليس هناك ما يستحق أن نضعه من مسؤوليات على عاتق من سيقوم بالعمل في تلك الوظيفة.

انتهى "جوني" من إلقاء محاضرته ، واسترخى في مقعده الدوار الوثير ، وانتظر الانفجار المتوقع .

الفصل الثالث

لم يحدث انفجار وإنما اكتفت "إيما" بأن لوت فمها في تصميم وقالت معلقة:

- لقد تصورت أنني فهمت أنني ساصبح المسؤولة عن هذه الإدارة.

- طبعا ستصبحين المسؤولة أمام نفسك وأمامي .

- لست أفهم .. إذا كنت لاتحتاج إلى مفتش بحث وتحقيقات- لهذا القسم غير الموجود أصلا- فلماذا قررت تعيين فرد له؟

- من أجل أسباب سياسية محلية، وأنا آسف لأنني أضعت وقتك سدى يا "إيما" . لقد كان من المفروض أن أطلب من سكرتيرتي أن تشرح لك كل هذا بالتليفون .

- ولماذا لم تفعل ذلك؟

- لأصدقك القول كنت أشعر بفضول ورغبة في أن أراك بعد كل هذه

www.Rewity.com

السنوات ، وأنا ساقدر طبعا غضبك وأعذرك لو علقت جثتي على أقرب مخزن غلال من هنا .

- رغم شدة إغراء هذا الاقتراح ولكن الأمر لن يصل بي إلى هذا الحد .

ظلت الشابة شاردة في أفكارها فترة طويلة ثم ابتسمت وقد بدا عليها أنها اتخذت قرارها .

- أنا شرطية ممتازة، وعليك أن توظفني حتى أقوم بإنشاء إدارة البحث والتحري.

- هل تريدين حقا هذه الوظيفة؟

- نعم.

- هل أنت جادة؟

- ولم لا؟

- مادام الأمر يتطلب أن نضع النقط على الحروف دعيني إذن أقول لك إنك أعلى مؤهلات لمثل هذه الوظيفة . أنت ستكرهين هذا النظام الرتيب والبطيء ، ولن تتحملي أكثر من أسبوع .

- هل تريد الرهان؟

- طبعا لا .. اسمعي يا "إيما" .. يسعدني أن ينضم إلى إدارتي ضابطة شرطة على كفاءتك، ولكني متمسك بالا أشجع أحلامك . فالجرائم الكبرى : مثل القتل والاغتصاب نادرة الحدوث هنا والحمد لله.

ولكن "إيما" كانت مصممة وتريد هذا العمل وستناله.

إن أي عمل مهما كان تافها فهو أفضل بكثير من ذلك العمل المضني والمقزز في مكافحة الرذيلة.

- عندما قدمت طلب الترشيح للوظيفة يا "جوني" كنت أعلم أن الأعمال والملفات التي علي أن أعالجها تختلف تماما عما كنت أقوم به في المدينة. أعجب الشاب بثقتها في نفسها، وتساءل هل من الحكمة أن يضيف إلى أعمالها التحكيم في الشجار حول جثة الماعز المجمدة .. قال:

- افهميني جيدا يا "إيما" . أنا لا أحاول أن أثبط من عزيمتك ، وإنما أن أقدم لك صورة واقعية لأنشطتنا اليومية، ولن يكون هناك أي شخص تحت أمرك ولا معدات أخرصيحة .

- أنا لا أبحث عن المجد ولا الشهرة.

- إذن عن ماذا تبحثين يا "إيما" ؟

دفع الملف جانبا واستانف حديثه:

- منذ أن عرفت أنك تسعين إلى هذه الوظيفة فإنني لم أكف عن طرح هذا السؤال على نفسي .

ما الذي يدفعك إلى إنهاء وظيفة لامعة في سبيل العمل هنا؟ إن تخفيض المرتب كاف في حد ذاته لأن يجعلك تعيدين التفكير في القرار.

فكرت "إيما" في صمت أنها عادت إلى السؤال الذي كانت تخشى دائما أن تواجهه . ربما كان من الحمق ألا تظهر الأسباب الحقيقية للشاب وهي أن كون وظيفتها اللامعة- كما يصفها "جوني"- قائمة على قدرتها على لعب دور الساقطات وفتيات الليل، وهو آخر شيء يمكن أن تعترف به أمام "جوني هارت"؛ ولذلك ردت عليه ببرود:

- وماذا لو كان طموحي يسعى إلى نيل وظيفتك؟

تمتعت الشابة برد فعله وكأنها صفعته . تخشب جسده بعنف ،

www.Rewity.com

وأصدر مقعده صريراً وكانه يحتج.

ثم فجأة القى برأسه للخلف وأخذ يقهقه عاليا.

سالته:

- ما الذي جرى لك؟ هل تظن انني غير قادرة على القيام بوظيفتك؟

لم يستطع أن يكف عن الضحك ثم نهض ودار حول المكتب ليقف أمامها مباشرة.

- ولكن لو كنت تريدين وظيفتي ياعزيزتي فإن الإشارة الخضراء مفتوحة أمامك . هيا انهضي لنقوم بجولة.

ردت عليه بحدة:

- انا لا أحاول أن أنال وظيفتك في الانتخابات القادمة ، ومن ناحية اخرى كف عن مناداتي "عزيزتي".

راى "جوني" امامه الفتاة الشعلة التي كان يعرفها .

- انت قاسية في عملك .. وهذا ما سنفعله :

أن نقوم بزيارة سريعة للأماكن ، ثم نتناول العشاء في مقهى شارع السوق.

دار نصف دورة ثم اتجه نحو الباب .

سالته دون أن تتحرك من مكانها قيد أنملة:

- وماذا عن الوظيفة ؟ هل لديك نية أن تمنحها لي ؟

نظر إليها من خلف كتفه ثم قال :

- لا يجب أبدا اتخاذ قرارات سريعة حتى لا تندمي بعد ذلك.

- ارجوك أن تمنحني فرصة وليس شعارات .

- سواء كنت مدركة أم غير مدركة فإنني مصمم كل التصميم على أن

أمنحك الفرصة مع النصيحة أن تتريثي في دراستك ، والتفكير فيها مرة ثانية ، ثم إعادة الحديث في ذلك صباح الغد . إن الليل يحمل النصيحة.

كزت "إيما" على أسنانها وتبعته للخارج.

بعد ساعات ثلاث كانت "إيما" عند عمتها "كوكي" وقد جلست على مقعد مرتفع أمام مائدة الإفطار التي تعدها العمة- ببراعة- في المطبخ الصغير.

كانت "كوكي هوفر" تقترب من سن السبعين، وإن كان جسمها الممشوق ، وبشرتها الرقيقة توحي بانها أصغر من ذلك بكثير . كانت ترتدي أحدث صيحات الموضة، وكان شعرها أشقر فاتحا مشوبا باللون الفضي بفضل براعة خبير الحلاقة الحريمي- في البلدة- في صالون "روندا" كانت تجمع ما بين أصالة الماضي وحداثة المستقبل .

وكانت ابنة أخيها معجبة بها لاقصى حد.

أخذت "إيما" تردد أكثر من مرة بصوت مسموع : الليل يجلب النصيحة ، وعندما سمعتها عمتها قالت :

- نعم ياعزيزتي .. إن "جوني" لايفعل شيئا دون هوادة وأناة.

- هل تقصدين أنه بطيء وثقيل وخال من العقل .

- أنت تعرفين جيدا أن هذا ليس صحيحا . كل ما هناك ببساطة هو أنه يجب أن يزن الأمور بعناية ليعرف ماله وما عليه .

- إما أن أحصل على الوظيفة أولا أحصل عليها . وسواء جلب الليل لي النصيحة أم لا فإنني لم أكن لأقدم طلب الوظيفة ما لم أكن أرغبها حقا..

- هل تخشين ألا يوظفك؟

- سيكون مغفلا لو رفض شخصا له كفاءتي وخبراتي .

www.Rewity.com

- إذن ما الذي يزعجك؟

ردت "إيما" وهي تحتسي الكوكاكولا:

- أنا لا أطيق لعبة الانتظار الذي يضطرني إلى أن العبها . أنا إنسانة بالغة ، وأعرف ما أريده.

- طبعا انت تعرفين ما تريدين . غدا ستقبلين الوظيفة ، وتنتهي القضية، وحتى يتم ذلك أحب أن تعلمي أنني سعيدة أن أجدك معي هنا.

ضمت "إيما" عمتها بقوة بين ذراعيها وهي تقول :

- هل تعرفين انني أحبك ، وأنا سعيدة أن أكون هنا معك.. وأسعد تماما بالجاتوه الذي تعدينه .

ذهبت العمة لتحضر الجاتوه. وهي تقول مبتسمة:

- لقد وضعت فيها طنا من الشوكولاتة.

ردت "إيما" على ابتسامتها بمثلها . كان الطعام هو علاج عمتها للقلق والطريقة لإظهار حبها لها .

جلست المرأتان أمام المائدة . عادت "إيما" لتطرق الحديث مرة ثانية والذي كان يزعجها:

- أنا لا أستطيع أن اقتنع بأن "جوني" حصل على وظيفة مامور الشرطة.

- كنت اتمنى أن تري "ماريان هارت" وهي تقود الحملة الانتخابية لاول مرة. انت تعرفينها بما لها من نشاط وحماس يميزانها . لقد صممت "ماريان هارت" على أن يصبح ابنها المامور ولم يستطع شيء أن يمنعها .

- ما الذي تفعله مدرستنا الشعلة منذ أن تقاعدت ؟

- لقد أصابت ابنها بالجنون المطبق بخططها التي لاتتوقف دقيقة بعد دقيقة ، وهي لا تتعب ولا تمل أبدا .

- إنهما يكونان فريقا غريبا أليس كذلك ؟ أما "فرانك" فهو أطيبهم ، ويعرف كيف يعيش؟

تجرعت العمة "كوكي" جرعة من "كوكاكولا" "إيما" وأجابت:

- إنهما يعيشان على خير ما يرام فهي تمنعه من قضاء حياته في شيء آخر سوى مشاهدة البرامج الرياضية في التليفزيون ليل نهار.

ابتسمت "إيما" . لقد ورث "جوني" عن والده هذا الحب الخرافي للرياضة . سألت عمتها :

- لماذا لم يصبح "جوني" لاعب كرة مشهوراً ؟ إنه لم يكن يفكر إلا في هذا وهو صغير ، لقد تصورته لاعب كرة قدم في البداية، ثم مدربا لها أو إداريا.

- لست أدري . ولا أعتقد أن أي شخص آخر يعرف السبب حقيقة . لقد كان الجميع يعرفونه لاعبا لا يشق له غبار ، وأن مهنته ستكون لامعة في هذا المجال.

- أتعرفين أن كل النوادي الكبرى كانت تتنازعه وأن عقودا خرافية عرضت عليه؟

قالت "إيما" في نفسها : إن هذا سر عليها أن تكشفه لقد أحست برغبة شديدة أن تعرف المزيد عنه .

ولكنها ظلت مع ذلك حائرة . هل هذا الاهتمام نابع من أن الزي الرسمي قد زاده جمالا وهيبة؟ لا شك أن عبارته : " الليل يجلب التفكير" ليست هي السبب في هذا الارتباك والحيرة.

سألت عمتها في عدم اكتراث مصطنع:

- لماذا لم يتزوج بعد؟

انفجرت العمة "كوكي" ضاحكة:

www.Rewity.com

- إن "ماريان" تطرح نفس السؤال ، ولا تكف عن الإلحاح عليه كي يعثر لنفسه على زوجة ، وهي تكرر عليه أن كل صديقاتها أصبحن جدات من وقت طويل .

- ومع ذلك هو مصر على أن يظل أعزب!

- نعم . ومع ذلك فإن لديه القدرة على إرضاء كل مطالب أمه . لقد أصبحت النساء أكثر تعلقا وعشقا له عن أيام الدراسة.

- هذا لا يدهشني ! إنه - كما يقول المثل العامي "ليمونة في بلد قرفانة" ، وما عليه إلا أن يقع اختياره على واحدة من النساء المتاحة في البلدة.

مطت "كوكي" فمها في تهكم ، ثم قالت بصوت ممطوط :

- إذن لنقل إنه لم يجد بعد الليمونة المناسبة ، والتي تعطيه الرغبة في الاستقرار العائلي. إنه حاليا يواعد بعضهن ، ولكن دون تحديد.

- طبعا هذه مشكلة الرجال في هذه الأيام بصفة عامة. إن معظمهم يرفضون الثبات على سمكة واحدة مادام هناك الكثير من السمك في البركة.

انفجرت العمة "كوكي" . ضاحكة وقالت :

- يا لابنة أخي "إيما" الوقحة! لاشك أنك قضيت ما يكفي من الوقت في الشوارع مع زملائك في فرقة مكافحة الرذيلة . إن "جوني" لايتصرف وكأنه يريد امتلاك كل أسماك البركة . إنه أصبح رجلا راقيا مرهف الحس ، وصلبا كالصخر ، وحبوبا وجذابا وهذا هو وصفي لـ"جوني" وهو رجل مثالي كزوج.

كانت "كوكي" مؤمنة بأن "إيما" و"جوني" يشكلان ثنائيا رائعا للزواج،

وكانت "ماريان" والدة "جوني" تشاطرها الرأي في ذلك ، وانهما سيعطيانها أحفادا رائعين. لاحظت "كوكي" اللون الأحمر الذي لون فجأة خدي ابنة أخيها . احتارت وودت لو توسعت في استجوابها لمعرفة إلى أي مدى تهتم الشابة بالشاب . إنه شاب ذو طبيعة رائعة، وزوج مثالي لهذه الشعلة المتوقدة "إيما". و"كوكي" تتفق في الرأي مع "ماريان"، وقد فضلت "كوكي" التزام الصمت ؛ إنها تعرف ابنة أخيها جيدا .

يكفي أن تدفعها دفعا إلى اتجاه حتى تقاوم بكل قوتها في كل الاتجاهات ، علقت "إيما" بلهجة يشوبها الضيق:

- إن "جوني" كان ولايزال أكبر ساحر نساء في المنطقة .

- هل هذا رأيك ؟ وهل تجاوبت مع مغازلاته ؟

- طبعا لا . لقد أصررت على أن تكون علاقتنا مهنية فقط .

- أراهن أن ذلك كان له تأثيره عليه وكأنه تلقى صفعة!

يالها من لطمة لغروره الرجولي !

- إن محادثتنا تهدد بأن تنحرف إلى طريق خطر يا عمتي .

حسنا سأذهب لآخذ دشا وأبدل ملابسي .

ابتسمت "كوكي" في حنان في حين أخذت "إيما" آخر قطعة جاتوه في طريقها للخروج.

قالت العمة:

- سنتناول العشاء في الساعة السابعة مساء ، وقد دعوت "هاري باسكين" أن ينضم إلينا ، وأرجو ألا يزعجك هذا .

- لا على الإطلاق . هل مر وقت طويل وأنت تصاحبين "هاري" ؟ هل

www.Rewity.com

ستتزوجين قاتل الكلاب الشهير؟

لمعت عينا "إيما" بوميض المكر.

- هذا ليس بالأمر المستحيل ، ولكن أرجوك ألا تقولي له هذا؛ فإنني أحب أن أتمتع !

فكرت "كوكي" في ابنة أخيها القوية الشخصية والإرادة.

حتى وهي في سن الخامسة عندما صرع السرطان أمها كانت الطفلة هادئة في يوم الدفن ، وحاولت أن تكتم آلامها أمام الغير ولم تذرف دمعة واحدة مثل والدها .

وانتظرت حتى أصبحت وحيدة لتبكي ما عن لها البكاء .

رجت "كوكي" شقيقها أن يترك لها ابنته ولكن "جاك" رفض ؛ لأنه من النوع الذي يرفض أي مساعدة من الغير حتى من أخته شقيقته ، ولكنه من جهة أخرى قبل أن يرسل ابنته إليها في كل صيف حتى تتعلم الحياة النسائية.

كان أشد ما يقلق "كوكي" في الأيام الأخيرة أن "إيما" كانت تنحي عواطفها جانبا دون أن تعترف بأي عذاب أو معاناة ، وهي صفة ورثتها الابنة عن والدها وسعدت بها "كوكي" ، والذي أسعدها أكثر أن الصغيرة كانت تعشقها.

نعم لقد كانت "إيما" ابنة أبيها : عنيدة وفخور بنفسها وتريد أن تشق طريقها بنفسها . لقد كانت لها نفس أخلاقه ، ونفس حبها لمهنته كشرطي ، أطلقت "كوكي" زفرة طويلة . لقد كانت أسعد أمنياتها أن ترى "إيما" سعيدة وأن تفهم قبل فوات الوقت ما فات على والدها ..

تعبت "إيما" من التقلب في فراشها وهي تصيخ السمع إلى الأصوات

المألوفة في المدينة والتي لاتستطيع أن تميزها . نهضت من الفراش ، وارتدت "روب" منزليا فوق قميص النوم ، وكذلك جوارب قصيرة من الصوف السميك.

كان ضوء القمر يغسل بنوره الرقيق حجرتها الصغيرة. ابتسمت ابتسامة منفعلة وهي تتأمل ما حولها . لم يستطع العم والعمة أن ينجبا أطفالا ، فحولا كل حبهما إلى ابنة أخيها ولم يبخلا عليها بأي مال أو جهد ليحولا تلك الحجرة- من الأرض حتى السقف- إلى حجرة الأحلام بالنسبة للصغيرة "إيما" ، وقد أثثاها بأثاث فرنسي رقيق وفاخر : بسرير ضخم له ناموسية، ولوحات على الجدران وطرز كل شيء بالدانتيلا.. لقد كان بيت عروسة حقيقيا ! لم يكن هذا الديكور يعجبها وهي في الخامسة من عمرها ، أما الآن فهي تجده لذيذا وجذابا وساحرا. والمرء يرى الأشياء مختلفة مع مرور الزمن . قالت في نفسها لقد كانت صبية جاحدة حقا . ابتسمت عندما لمست يدها الأرنب الصغير- بأذنيه المتدليتين - الذي ساعدها عمها في ربحه في إحدى ألعاب الملاهي . كررت في نفسها أنهما كانا لطيفين معها ، وقدما لها حجرة فاخرة وحبهما وأحست عندهما أنها في بيتها أكثر من بيتها السابق ، وإن أحست بأنها تخون والدها وأخويها.

فتحت "إيما" النافذة لتلمس أحد أفرع شجرة القبقب التي هدد عمها - في يوم من الأيام- بقطعها، وتذكرتها وهي مغطاة بالثلج الأبيض . ثم لوت فمها وهي تتذكر الصبي الصغير ذا الاثني عشر ربيعا "جوني" وهو قابع أعلى غصن شجرة القبقب في الساعة الثانية صباحا معرضا نفسه لأن يدق عنقه وهو يهبط من مكانه وبعدها حبسه أهله

www.Rewity.com

في المنزل لمدة أسبوع . لقد كانت نافذتا حجرتيهما متقابلتين لايفصلهما سوى ممر رفيع ، وكانا يتبادلان الإشارات الضوئية . ولكنه لم يعد يسكن في حجرته السابقة وأصبح له منزل خاص مقام على طرف بحيرة خارج البلدة أو هذا هو ما قيل لها.

زفرت "إيما" وهي تضغط راحة كفها على زجاج النافذة الباردة. لقد تمتعت هي و"جوني" كثيرا عندما كانا طفلين . فمتى كفت تلك المتعة؟

ولكن لماذا تفكر بلا انقطاع في "جوني"؟

لم تتح الفرصة لـ "إيما" أن تتعمق في هذا السؤال ، رأت ظلا يتحرك في الأسفل ، وتنبهت كل حواسها .

ترك الشبح الأسود جانب المنزل ثم ظهر فوق الثلج اللامع، وكان واضحا من شكله أنه رجل له نيات سيئة وكأنه يعتزم الاقتحام للسرقة.

فجأة نظر الشبح إلى نافذتها فتراجعت الشابة لاهثة وهي تكاد تجزم أن نظراته استقرت عليها . أبعدت نفسها عن دائرة الرؤية بطريقة غريزية . تساءلت هل شاهدها ؟ ولكن هذا مستحيل .. اقتربت مرة ثانية وغامرت بالنظر من النافذة .. إنه الآن واقف عند قاعدة شجرة القبقب وقد أسند يده على جذعها الضخم. كان ينوي تسلق الشجرة أملا في أن يجد نافذة الدور الأول مفتوحة؟ يا إله السماوات !

بل من الواضح أنه سيفعل ذلك . تسلق حتى الفرع الأول ثم إلى الثاني ، راجعت "إيما" قفل النافذة فوجدته موصدا تماما فرفعت قفله حتى تسهل على الرجل مهمته ، ومن جهة أخرى فإنه لن يكسر القفل فتضطر إلى تغييره بعد ذلك.

عبرت الحجرة في هدوء - وفي خطوات الذئب- إلى حقيبتها

الرياضية وبعد أن فتشت بداخلها أخرجت مسدسا عيار٩ ملليمترات أليا ، ووضعت خزانة الرصاص مكانها ورفعت أكرة الأمان.

فتشت الحجرة بعينيها ، وبحثت عن أحسن مكان لمفاجأة اللص . كان الكومودينو المرتفع الموجود في طرف الحجرة يحميها ويخفيها تماما ، اتخذت موقعها. قالت في نفسها وهي تبتسم: والمامور "جوني" يدعي أنه لاتجري أية جرائم في "بروفيت"!

ستقدم له لص منازل على صينية من فضة. لم تعد تسمع سوى تنفسها هي وسط سكون الليل .

سمعت مرتين صوت حركة الأغصان وتكسرها. تساءلت ماذا لو سقط الرجل من فوق الشجرة . فجأة ازدادت الحجرة عتمة. ربما لاقتراب الرجل من زجاج النافذة وحجبه للضوء الصادر من القمر . ثم سمعت طرقات خفيفة على زجاج النافذة . تجهمت الشابة.

لص مقتحم يطرق قبل الدخول ؟ هل كان يحاول اختبار الزجاج؟ يالله من أحمق!

بعد فترة صمت طرق مرة ثانية ثم بدأ يصفر بفمه . تساءلت هل هي تواجه مريضا نفسيا؟

ولكن ما الذي ينتظره هذا المقتحم بهذا الصفير؟

دعوة للدخول ؟ ربما كان عليها أن تتسلح بقميص المجانين بدلا من المسدس؟

فجأة أدركت أن طرقات الزجاج كانت تنسجم مع اللحن الذي يصفره لأغنية مشهورة.

أصيبت الشابة بالشلل و غمرتها مشاعر متباينة. إنه أمر لايعقل

www.Rewity.com

ولايصدق .. أطلقت سيلا من السباب . خلعت خزانة المسدس في الحال ووضعته في جيب الروب المنزلي . ثم أعادت أكرة الأمان لمكانها ، عبرت "إيما" الحجرة ثانية في كبرياء وهي تتعمد أن تظهر مسدسها . إنه يستحق أن تسبب له هلعا .

فتحت النافذة وهي تصيح:

- تحرك من مكانك وادخل يا "جون فرانكلين هارت" أيها الأحمق . لقد كان من حسن حظك أنني لم أطلق النار قبل أن أسالك من أنت .

الفصل الرابع

جلس "جوني" القرفصاء فوق فرع ضخم وقد أمسك - بقوة بيده- بفرع آخر عند مستوى كتفه.

- مرحبا يا "إيما" ! هل أرعبتك؟

تحرك ووضع يده الأخرى على إطار النافذة بينما لمعت أسنانه الناصعة البياض وسط عتمة الليل ، وفهمت أن "جوني" يهزأ بها. احتجت عندما أصبح رأسه على بعد سنتيمترات من حافة النافذة:

- طبعا لا ..

- أنت فاتنة تحت ضوء القمر.

- لا تحاول أن تبدو ظريفا.

رفعت ذراعها ووجهت فوهة المسدس إلى أنفه وقد اتسعت عيناها رضاء وشماتة ، ثم تابعت:

- لقد اعتبرتك لصا مقتحما ، وانتظرت أن تضع قدمك على هذه

www.Rewity.com

النافذة لأسبب لك رعبا قاتلا .

قال لها برقة وهو يبعد السلاح عن وجهه:

- هل هذا السلاح محشو يا "ميكروب"!

- أنا أعرف أنه محشو، وعليك أن تكتشف ذلك.

- لقد بدأت أفهم خطتك.. إنك تريدين أن تؤثري على هؤلاء القرويين من أهل البلدة وتقنعيهم بأنك قبضت على لص وقدمته إلى المخفر بكل فخر وكبرياء . أليس كذلك؟

- أنا أرفض الإجابة على هذا السؤال.

- إذن لا تقفي في طريقي حتى أمر إلى داخل الغرفة .

- انتبه أيها المجنون حتى لاتسقط وتدق عنقك.

قال بصوت ممطوط:

- هذا لطف من جانبك أن تقلقي علي . لقد أوشكت أن اقتنع أنك لن تهتمي بما يحدث لي .

- في الحقيقة أنا ..

قطعت كلامها ، لأنه من غير المجدي أن تدعي أنها لاتهتم به ، وإنما اكتفت بأن راقبت ذلك الذي كان يمثل أهم جزء من طفولتها وهو يقفز من النافذة. وفور أن دخل "جوني" الحجرة سارع بإغلاق النافذة حتى يمنع دخول البرد وراءه ، سألته :

- ما الذي تفعله هنا ؟

- لقد حضرت لأطرح عليك سؤالا ، وأريد إجابة صريحة مهما كانت قاسية. ما الذي ستحسينه في أعماق قلبك عندما أطرح عليك السؤال؟

عقدت "إيما" ذراعيها على صدرها ، وحدجته في حزم.

- هل تريد أن تعرف إن كنت أعتبرك مجنونا؟

- الإجابة : نعم دون تردد. كيف يمكن أن تتصرف بهذه الطريقة

الطائشة والصبيانية؟ أنت مأمور الشرطة يا ممثل القانون . ثم كف عن الابتسام في بلاهة!

- أنت لاتتبعين قواعد اللعبة! ولكن حسنا .. هذا هو السؤال : من هو أعظم متسلق أشجار قابلته في حياتك؟ يجب أن تخرج الإجابة من بين شفتيك؟

هز رأسه علامة الاحتجاج.

- خطأ . أنت الثانية وساظل أنا دائما الأحسن والجدير بميدالية ذهبية في الألعاب الأوليمبية.

ابتسمت وهي تتذكر مزاحهما الذي نسيته .

- يمكن أن تحلم دائما يا وجه "الكابوريا".. لقد أثر غرورك كرجل على عقلك.

- إن أغلب النساء يعشقن أن يرين رجلا يتسلق الشجر من أجلهن وسط الليل .. إنه أمر رومانسي .

ويجب أن تشعري بالفخر . أنا لم أتسلق شجرا من سنوات طويلة . وأصبحت العملية أصعب علي من أيام الصبا ، وكنت وقتها أستطيع أن أفعل ذلك وأنا معصوب العينين مقيد اليدين.

- أنا لست مثل غالبية الناس، والأمر ليس رومانسيا على الإطلاق ، بل شديد الغباء والخطر. وأنت عجوز على مثل تلك الألعاب الصبيانية!

سكتت وأخذ يتامل حجرتها التي لم تتغير كثيرا. تجهم وجهها فجاة وسالته:

- هل من عادتك التسكع وسط العتمة والتلصص على النساء خلال نوافذ حجرات نومهن. إن هذا التصرف من أي رجل يستحق المساءلة ، ويزداد فظاعة لو أتى من ممثل القانون.

- أوه.. كفي يا "إيما" ! أنت ثائرة لأنك لم تستطيعي إطلاق النار

www.Rewity.com

علي.

خلع معطف المطر وظهرت ملابسه المكونة من بنطلون چينز، وبلوڤر أبيض مقلم وحذاء سباق.

لقد كان جذابا أكثر في ملابسه الرياضية عنه في ملابس الشرطة الرسمية .

سألها:

- هل تنامين دائما ومسدسك تحت وسادتك؟

- طبعا! وهكذا يصبح في متناول يدي عندما يحاول شخص غير مرغوب التسلل عبر النافذة...

- وهل أنا شخص غير مرغوب يا "إيما" ؟

كان وجوده يزعجها ، ولكن لا يمكن وصفه بانه غير مرغوب .

- لا .. ليس صحيحا..!

اخذ يقلب في اللعب والكتب في الحجرة، وأمسك بلعبة على شكل سلحفاة "ميرتيل"؟

- أوه ! لقد نسيتها ، وربما احتفظت بها العمة "كوكي" من أجلي .

أعاد "جوني" السلحفاة إلى مكانها ، وقال:

- لقد قضينا ساعات وساعات هنا نتناقش .

هل تذكرين ذلك؟

- نعم.

لم تستطع "إيما" أن تمنع نفسها من الابتسام .

إنه يتصرف على راحته وكانه في بيته ، قالت :

- إنه لأمر عجيب أن أجد نفسي هنا ، والأغرب أن أكون هنا معك . أنت تذكرني بطفولة تبدو بعيدة .

- وأنت تذكرينني بالأوقات السعيدة ، وأحسن صداقة .

ابتسم لها ابتسامة حطم بها قلبها ثم قال :

- أنا وأنت نكون قطعتي اللغز ويكمل كل منا الآخر . ونحن نسعد ونبتهج في كل مرة نكون فيها معا ، وهو أمر نادر الحدوث.

كانت "إيما" تحتفظ- بداخلها- بذكرى صداقة عميقة للغاية ، وحقيقية ، لم يسبق أن أحست بها مع أحد غيره على الإطلاق . إنها تشتاق في داخلها إلى تلك الصداقة التي تفتقدها في المدينة الكبيرة .

جلس على حافة السرير في استرخاء كما كان يفعل في الماضي، وجلست هي على الطرف الآخر ولفت ذراعيها حول ركبتيها وقالت معلقة:

- لقد كنا نقضي وقتا رائعا معا عندما كنا صغيرين.

هل تذكر التحديات الرياضية التي كنا نفعلها ؟

مثل القفزات الاستعراضية في حمام السباحة. معا ..

- أوه . نعم .. القنبلة البشرية! وبعد القفزة كنت تتمددين على ظهرك وأنت ترتجفين من البرد حتى كنت أعتقد أنك على وشك الموت .

انفجرت "إيما" في الضحك.

- لقد كان رأسي صلبا على الموت! لاشك أن ذلك كان بسبب تربيتي بين شقيقين مشاكسين .

- لا شك في هذا خاصة أنك كنت تقفزين قفزا بعد دقيقتين ، وتمطرين معدتي باللكمات.

- ولكن لماذا تتسكع خارج البيوت وحولها ؟ إن مامور الشرطة يجب ألا يتسكع كالمشردين .

- أنا لم أكن أتسكع.

- إذن لماذا كنت تحوم حول بيتي؟

- لقد أردت استعادة ذكريات الطفولة السعيدة التي عشناها معا .. ثم

www.Rewity.com

من ناحية أخرى أردت أن أتأكد من أن الليل يجلب لك النصيحة. لاتقولي لي إن الليل لم يجلب لك النصيحة؟

رأى "جوني" العداء ظاهرا في عينيها فأضاف :

- لا تقولي لي بالأخص إنك تشعرين بالعار؟

ثم إنه ليست لدي أية نيات خبيثة من هذه الزيارة أيتها "الميكروب"!

استرخت في الحال ، وقالت متهكمة ومهددة :

- لاتعتمد على ذلك ولاتفكر فيه يا وجه "الكابوريا"!

إن ما تفكر فيه بذهنك الخبيث لن يحدث أبدا .

أطلق زفرة طويلة بائسة جعلت الشابة تبتسم، ثم قال بعد أن استعاد حديثه:

- مادمت حقا تريدين العمل معي إلى هذه الدرجة فاعتبري نفسك قد حصلت على الوظيفة . مري غدا على مكتبي قبل أن تغادري المدينة وسنقوم بتسوية بعض الإجراءات المطلوبة .

- وأنا أقبل عرضك.

- إذن اتفقنا .

مد يده وربت على كتفها في ود وقال :

- ستجدين نفسك من الآن ولمدة شهر وانت لاتفعلين شيئا سوى حل الكلمات المتقاطعة في مكتبك، ولا تأتي إلي شاكية من أن لايحدث شيء أبدا في "بروفيت".

ظلت فاغرة فمها أمام إهانته لها ثم ردت :

- انا لم أشك أبدا من أي شيء في كل حياتي .

- أنت أشهر معارضة في التاريخ.

ركلته بقدمها في جانبه فانفجر ضاحكا وقال :

- انتبهي أيتها الميكروب ! لاتبدئي حربا لن نستطيع أن نضع لها

نهاية .

- حقا ! ولكني أستطيع أن أوجه لك ركلة أخرى يا وجه الكابوريا .

- ولكن عليك أن تلاحظي أنني أصبحت أقوى وأضخم منك عما سبق.

- ربما كنت أقوى مني بالضعف ، ولكني دائما أمكر منك.

ثم إنني أستطيع أن أستخدم النذالة في العراك .

ظلا هكذا يتبادلان ذكريات الطفولة والصبا المليئة بالمغامرات، والمشاغبات والوقت يمر دون أن يحسا به .

تساءل "جوني" لماذا وهو الرجل العاقل الرشيد في كل تصرفاته جاء الليلة ليزورها بهذه الطريقة التي ليس بها أدنى أثر من العقل والرشاد؟ اعترف في ذاته أنه حاضر لزيارتها ؛ لأنه لم يستطع أن يطرد صورتها من خياله وأحلامه حتى هرب منه النوم. هل كان مخطئا وهو يجد نفسه يتصرف بهذه الطريقة؟

لو كان لديه ذوق وكياسة لقدم لها اعتذاره لأنه حضر واقحم نفسه على خصوصيتها بهذه الطريقة ، ثم يرحل في الحال ، ولو كانت لديه ذرة من حكمة لما التفت إلى الاضطراب العاطفي الذي أحدثته لديه وقلب حواسه ، وعواطفه رأسا على عقب .

ولكن "جوني" استسلم مرة ثانية للعواطف غير المفهومة التي قادته لمقابلتها في منتصف الليل .

وأن يغادر سريره الدافئ ليغوص وسط الليل البهيم البارد.

سألها :

- هل تواعدين رجلا في "كليفلاند"؟

- لا . وأنت؟

بدت مندهشة من نفسها لطرحها السؤال قال :

www.Rewity.com

- أنا أتقابل بانتظام مع "كارولين ماكسويل" في الأيام الأخيرة . طبعا تتذكرينها . إنها ابنة الدكتور "كازير" لقد عادت لتعيش مع والديها بعد طلاقها من حوالي سنتين .

- تلك الشقراء الجميلة ؟! هل عادت الأميرة الصغيرة؟

أنا أذكرها تماما . إنها تلك التي كانت تخشى أن تقوم بعملها حتى لاتكسر ظافرا من أظافرها ، وتتبختر دائما بملابس عارية الظهر والشورت الضيق وكأنه صُب على جسدها .. أتمنى أن تكون قد أصبحت بدينة وفظيعة..

- أسف ولكن "كارو" لاتزال تلك الحسناء الشقراء ! ولاتزال تضع الثياب في نفس الحالة من الإثارة اللذيذة.

أحست "إيما" بتقلص في معدتها ، وكرة صلبة داخلها وهي لاتفهم لماذا تجعلها كلمات "جوني" في هذه الحالة . لقد كانت تتمتع بتبادل حديث عادي معه ودون تكلف ويستعيدان فيه ذكرياتهما الرائعة.

أحست الشابة في البداية بالذهول ثم بالحزن ولكن الفضول تغلب عليها وسألته :

- ولماذا كففت عن مواعدتها فيما مضى مادامت جميلة ومغرية كما تقول؟

- لأنها وقتها كانت تريد الزواج؟

- وأنت طبعا لم تكن تريد الزواج؟ هذا هو سلوك الرجل المثالي.

تجهم وجه الشابة وهي ترى نفسها مكان "كارولين". ثم انفرجت أساريرها بعد ذلك بطريقة غريبة.

- أنت مخطئة يا "إيما".

- آه ؟ كيف هذا ؟ قص علي ذلك. إنك تفضل أن تستمر في القلق والخوف أمام فكرة الارتباط الجاد!

تساءل لماذا تحولت نظراته الجميلة الخضراء إلى هذا التعبير المثلج كالجليد أجاب:

- لقد تجاوزت سن التردد ، والزواج لايخيفني . أنا لا أستطيع الزواج من "كارو" لانني لن أتزوج إلا من أجل الأطفال .

- ولكن "كارو" عندها أولاد .. أليس كذلك؟

- ولد وبنت ، وهما أروع طفلين رأتهما عيناي . إن "كارو" شابة حيوية وفاتنة، وأنا أحبها كثيرا ، ولكن الأمر تطلب مني تفكيرا حتى فهمت أنني أفضل أن أكون مع أطفالها من أن أكون معها، وهي تستحق رجلا يحبها لشخصها ولعلمك لم يتحطم قلب "كارو" عندما وضعنا حدا لعلاقتنا ، فلا تقلقي من هذه الناحية .

- على أية حال ولماذا يقلقني ذلك؟

- من الأفضل أن أذهب الآن.

نهض وهو يحس أمام "إيما" بانه عاد مراهقا .

ونهر نفسه ليلزم الهدوء . نعم لايوجد بينهما سوى الصداقة الخالصة ، ومع ذلك في كل مرة يزداد قربا منها يحس أنها تتوتر وتأخذ حذرها ، وأراد أن يعرف سبب عدم الثقة هذا .. إنه يأمل - مع الزمن- أن تتعلم الثقة فيه ، والآن عليه أن يستأذن منها .

- هيا يا "إيما" اصحبيني إلى الدور الأرضي عن طريق السلم هذه المرة ! إنني أصبحت عجوزا على اتخاذ نفس الطريق الذي حضرت منه.

- هذا أيضا هو رأيي أنا .

مدت له يدها وتشابكت يداهما وابتسم لها ابتسامة كبيرة ورقيقة زادت من اضطرابها ، ثم سحبت يدها حتى لاتنكشف عواطفها وابتعدت عنه.

لابد من التمسك بالصداقة فقط .. على أية حال لا مجال للمناقشة في

www.Rewity.com

إقامة علاقة عاطفية قائمة على الانجذاب فقط، وهي لا تامل الكثير من مطارد النساء الكبير في "بروفيت".

اخذت نفسا قصيرا وقالت :

-"جوني"؟

- نعم؟

- انا أريد حقا هذه الوظيفة . فقط حتى اكون أمينة .. حسنا .. إنه عمل مؤقت لمجرد سنة اكتسب فيها الخبرة في البلدان الصغيرة ثم سارحل .

- حسنا .. ليست هناك اي مشكلة في ذلك.

حاول ان يكون صوته ثابتا وواثقا ، وان تكون نظرته صريحة لانه كان يحس انها في حاجة إلى ذلك.

- هل تعلمين يا "إيما" انني افهم ذلك! إن الإدارة الجديدة سيكون من حظها ان تعملي بها لمدة سنة.

- شكرا .

احس بان الارتياح شاب صوتها . ما الذي حدث لها حتى تصبح متحفظة إلى هذه الدرجة ؟ هل بسببه؟ ام انها هكذا مع كل الرجال ؟

اخذ "جوني" معطفه الثقيل وهو يتساءل هل تكفي ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ليكشف غموض سر "إيما آشر".

- ماذا ؟ هل عرضت على "إيما" أن تعيش معك؟

ترك "هاري باسكين" اللعبة التي اوشك ان يفوز بها في "البريدج". تطلع الأعضاء الثلاثة الآخرون إليه في دهشة . اجابته "كوكي" في مرح:

- نعم يا "هاري" لقد عرضت عليها ذلك . لقد فاض بي الكيل أن أدور

حول نفسي وأنا وحيدة في البيت ، وانا متلهفة على أن اراها تعود لتعيش معي .

لقد اشتقت إليها كثيرا .

اضطرب "هاري" وهو ينظر إلى "كوكي" . إن محبوبته لم تكن لتحس بانها تعيش وحيدة لو تزوجها قال :

- ولكن هذا يهدد بان يحدد حياتها الاجتماعية.. الا تظنين ذلك؟ إنها صغيرة وعزبة ، واعتقد انها لن تكون سعيدة بان يكون على ظهرها عبء عجوزين مثلنا .

- ولكن هناك العديد من الشباب الأعزب في البلدة.

- آه ؟ أعطني اسما واحد .

- "جوني".

التفتت "ماريان" نحو "كوكي" .

- تذكري كيف أن "إيما" وهو متفاهمان تماما في حبك المؤامرات الغبية ! إنني لن انسى ابدا كيف أن هذين الشيطانين سرقا مجلات "هاري" الفاضحة ليخبئاها تحت سرير "جوني" .

انفجرت "كوكي" في ضحك مرح وقالت:

- وتلك المرة التي أوشك فيها العجوز "يورنر" ان يصاب بازمة قلبية عندما تسلقا سقف بقالته! وادعت "إيما" انهما في مهمة سرية للقيام بمراقبة اللصوص !

بدأت عينا "ماريان" تلمعان وسالت :

- هل يمكن أن تعتقدي انهما سيتزوجان بعد كل تلك السنوات؟ تصوري روعة أطفالهما!

www.Rewity.com

وافقها "فرانك هارت":

- إنه يسعدني أن أصبح جدا .

نظر "هاري" نظرة امتعاض على نسيبه وتساءل للحظات عم إذا كانت الابتسامة البلهاء التي يبتسمها "فرانك" هي نابعة من انه يتصور نفسه و هو يهز رضيعا على ركبتيه أم إلى سلطانية شيبس البطاطس التي كان متلهفا على التهامها . كان لايكف عن التهام تلك الأطعمة المليئة بالنشويات والأملاح ، الأمر الذي كان تعارضه زوجته "ماريان" بلا كلل اعترض "هاري":

- ربما لايكون "جوني" مستعدا لتاسيس أسرة.

- بل بالتاكيد هو مستعد .

انطلقت "ماريان" - في إسهاب- في وصف الترتيبات اللازمة فيما لو حدث الزواج بين ابنها العزيز وابنة أخ "كوكي" .

زاد "هاري" كابة كلما مر الوقت . فكر في ان يلكز أخته "ماريان" في كاحلها ركلة خفية كما كانا يفعلان وهما طفلان . ومع ذلك لم تكن تجهل انه يحاول أن يقنع "كوكي" أن تتزوجه وتذهب لتعيش في "فلوريدا" .. يا إله السماوات اتمنى لو توقفت "ماريان" عن القيام بدور الخاطبة موفقة الرؤوس في الحلال.

وإلا عليه أن يقول وداعا لمشروع زواجه من "كوكي" .

قال في تبرم:

- لقد استمر هذا الدور طويلا.

بدأت "ماريان" تفرق الأوراق بسرعة قياسية .

إن الزواج الوحيد الذي يهمه الآن هو زواجه هو من "كوكي" لقد قضى

خمسة وستين عاما في العزوبية، وهي كافية لأن يستقر بعد ذلك.

حدجته "كوكي" بنظرة متسامحة ، ولكن صديقها ظل يغلي بداخله .

بعد وفاة زوج "كوكي" بذل "هاري" جهدا طوال أربع سنوات ليقنع الأخيرة أن يصاحبها بصفة رسمية والآن يشعر بمرض رهيب ويعاني الأمرين ليقنعها بالزواج منه . إنه يريد أن يترك "بروفيت" لانه لم يعد يتحمل قضاء شتاء آخر في الجليد الذي يصل إلى ركبتيه .

صدرت صرخة مدوية جعلت "هاري" يفزع وهو ممسك باخر ورقة لعب في يده ، ثم يضعها على المائدة.

- لن تاكل بعد الآن شريحة شيبس يا "هاري هارت"!

حدجت "ماريان" زوجها بنظرة ينبعث منها الشرر وهي من النظرات التي تجيدها فقط المدرسات بعد سنوات طويلة من محاولة إدخال المعلومات في رؤوس التلاميذ الأغبياء .

- أوه ! اللعنة إذن!

ترك الزوج "فرانك" قطعة البطاطس الشيبسي وأضافت المراة قبل أن تعود إلى الموضوع الذي يشغل بالها :

- لن تفعل سوى أن تقضم جزرة .. كيف يمكننا يا "كوكي" أن نفعل حتى نجعل "جوني" و "إيما" يقعان في حب كل منهما الآخر.

تدخل "هاري":

- إنهما بالغان فدعوهما يتصرفان بانفسهما .

ولكن "كوكي" كان لها كلمتها في هذا الموضوع:

- انا أحب "إيما" وكانها ابنتي ، وسعادتها أهم من أي شيء .

جمعت أوراقها ثم اختلست نظرة لـ"هاري" ، وقالت :

www.Rewity.com

- عندما اطمئن إلى أنها متزوجة وسعيدة في حياتها الجديدة استطيع أن أنظر بنظرة جديدة إلى عرض رجل محترم ما يريد أن يستقر في "فلوريدا" معي .

كان "هاري" يعلم أنه يخوض حربا محكوما عليها مقدما بالفشل، ولذلك تخلى عن تقديم أي اعتراض واكتفى بأن زفر في يأس .. إذا كانت محبوبته ترغب في جمع ابنة أخيها وابن أخته فليخضع لرغبتها، وسيقلب السماء على الأرض حتى يحقق هذه الرغبة.

والآن يمكن لدور لعب الورق أن يبدأ حقا...

الفصل الخامس

بعد ساعة واحدة من استلام "إيما" لعملها الجديد- ومن أول يوم - قررت أن تقتل المامور . والمسالة مسالة وقت فقط لتحقيق هذا القرار.

كان النهار قد بدأ وقد تعرفت على الفريق كله أثناء الاجتماع الذي يتم كل صباح ، وتقابلت مع هؤلاء الذين انتهوا من وردية عملهم ، واكتشفت - في ارتياح- أن هناك ثلاث نساء أخريات ضمن هيئة العاملين ، وهي نسبة لاباس بها . بدا كل الناس ودودين واصطفوا حتى يرحبوا بها .

كانت قد تأثرت بالطريقة السهلة التي يدير بها المامور الاجتماع. كان قد استمع - في البداية- إلى التقارير التي تؤكد أن جميع الأوراق اللازمة قد سلمت لمن سيتولون العمل في الوردية النهارية ، ثم أعطى أوامره بالنسبة لما سيتم فعله أثناء النهار.

ربما كان "جوني" يتحدث ببطء -بعض الشيء - وربما يسير أيضا

www.Rewity.com

ببطء ، وربما يبدو عليه عدم الاكتراث ، ولكن "إيما" كانت تعلم أن ذلك لاعلاقة له بالواقع . لقد كان ذلك الرجل موهوبا بذكاء حاد ، وهو لايمزح أبدا مع النظام والعمل الجاد ، وكان من الواضح الجلي أن كل فريقه ينال احترامه ويحترمونه . ولم تستطع الشابة أن تمنع نفسها من الإحساس بعاطفة قريبة من الفخر أمام وهج قوته ، وتمكنه من أعصابه وكفاءته .

ولكن كل شيء سار بالعكس في نهاية الاجتماع عندما استدار "جوني" نحو مساعدته وناولها الأوراق وقال :

- لا تنسي أن تطلبي الزي الرسمي للآنسة "آشر" اليوم.

سألته "إيما" في دهشة:

- زي رسمي؟!

إنها لم ترتد الزي الرسمي بعد بدايتها في الشرطة.

وليست لديها النية- بالطبع- أن تبدأ ارتداءه مرة ثانية ؛ لذلك سارعت وأضافت :

- لقد كنت أعتقد أنني سأرتدي ملابسي المدنية .

قال "جوني" في دقة محددا كل كلمة:

- أعتقد أن النبرة الرسمية تناسبك أفضل ...

وهكذا تبرزين أفضل ، ويسهل التعرف عليك.

- ولكني أفضل أن أظل بالملابس المدنية.

سمعت "جوني" يرد عليها -بحدة- بصوت خال من الابتسام:

- وأنا أفضل أن أرى كل الناس في الزي الرسمي .

ومع ذلك أخذت "إيما" تحاول بكل ما لديها من منطق ، وحجة إقناع بالأسباب التي تدعوها إلى الاحتفاظ بالملابس الرسمية ، ولم يمنعها هذا الإصرار عن ملاحظة أن كل الفريق كان يؤيده وقد ارتدى الجميع

البذلة الرسيمة. قال المأمور في رد وحيد لايقبل النقاش :

- سترتدين الملابس الرسمية مثل الآخرين.

كانت نبرة صوته رقيقة ، ولكن حازمة ، ولم تنخدع فيها "إيما"، وأصبح من غير المجدي أن تستمر في النقاش .

لقد خسرت هذه المعركة .

قال معلقا:

- ويتبقى عندك ثلاثة أيام حرة وهو وقت كاف لأن ترتدي ما تشائين حتى تصل البذلة الرسمية وملحقاتها .

- حسنا يا فتية! هذا كل ما هناك لهذا اليوم وإلى الأمام والعمل !

نهض الجميع ولكن صوت "إيما" سمع مرة ثانية. فعاد الجميع إلى الجلوس:

- هناك أمر آخر يا مأمور "هارت"!

كان الجميع متلهفا على مشاهدة القنبلة التي ستلقيها هذه المرة:

- أريد أن اتابع اليوم أحد رجال الشرطة المكلفة بمراقبة الطريق.

ساد صمت طويل قطعه أحد رجال الشرطة أخيرا.

له فك بارز وصدر قوي وأخذ يشير بذقنه :

- لست أرى أي مضايقة فيما تطلبه لو رافقتني الآنسة.

ابتسمت له "إيما" وقالت :

- شكرا يا "اركنز".

استدار "جوني" نحو الرجل ليقول :

- ربما لاتجد في ذلك إزعاجا ولكني أرى ذلك.

والآن اخرجوا جميعا عدا المفتشة "آشر".

احمر وجه "إيما" حتى آذنيها.

أخذ الجميع ينظرون نظرات حائرة إلى مأمورهم ، ثم إلى زميلتهم

www.Rewity.com

الجديدة، ثم خرج جميع العاملين من المكتب في طابور هندي .

بعدها نظر "جوني" في عينيها مباشرة ، وردت عليه بنفس النظرة المباشرة ، ثم تكلمت هي أولا :

- ما المشكلة ؟ لقد توقعت أن يكون اقتراحا جيدا .

- لم يكن اقتراحا .

اقترب منها .

- هل انت تنوين أن تتحديني علنا وعن عمد ؟

- ولكن لا .. لقد فكرت فقط أن فكرة مصاحبة أحد ضباط الدورية طريقة ممتازة حتى اتعود على المقاطعة.

ثم حاولت أن تخفي ضيقها ومللها فاضافت :

- إنني في الزيارة الميدانية أستطيع أن أكون فكرة ممتازة عن نوع المشاكل التي يجب تسويتها هنا .

- حسنا .. ولكني توقفت ورأيت أن تقضي اليوم هنا في المكتب، حتى تكوني على صلة بما يجري . وحاليا عليك أن تذهبي وتدرسي الكتيب الذي وضعته على مكتبك.

ثم رفع يده الأمر الذي أضاف الزيت للنار، ولكنها عندما استشفت تلك النظرة في عينيه أخذت تتراجع عن مواصلة الاحتجاج.

بعد ذلك غادر الحجرة ولم تجد أمامها إلا أن تتبعه في صمت .

حدث اصطدامهما الثالث بعد ذلك بدقائق قليلة في الدهليز أمام مكتب "جوني" . سالته غير مصدقة وقد وقعت عيناها على الورقة التي ناولها لها :

- هل أنت جاد يا "جوني" ؟ قل لي إنك غير جاد !

لاشك أنك تمزح.

- ليس هناك ما يدعو إلى المزاح في ذلك .

ثم أسند ظهره على الجدار ، وأخذ يشرح لها وكان ما يطلبه أمر عادي تماما :

- كل هؤلاء الرجال ينتظرون في لهفة مكالمتهم الصباحية.

إنهم يعيشون وحيدين وهم عجائز، ولو أصابهم مرض فإنهم يسقطون ولايتحركون من أماكنهم ، وقد تمر أيام قبل أن يجدوا من يسأل عنهم .

وضعت "إيما" يديها في وسطها ، وحاولت ألا تنفجر.

- لابد أن هناك جمعيات خيرية خاصة بالخدمات الاجتماعية يمكنها التكفل بهذا العمل .. أليس كذلك؟

- إن هذه الأمور تستغرق منا وقتا ثمينا في المدينة..

- أنا لايهمني ما يحدث في المدينة يا "إيما" .

أخذ "جوني" يراقب الشابة بعينين نصف مغمضتين عندما أخذت الشابة تهمهم وتزمجر غير مصدقة ، ثم أطلقت زفرة طويلة . إنه يعتبر رجلا صبورا ، ولكن "إيما" تضع صبره محك تجربة قاسية . إنه يتساءل الآن كيف سيتمكن من أن يقضي بقية النهار دون أن يقتلها !

قال بصوت مليء بالنيات الحسنة والتعقل:

- سنصل إلى اتفاق . أنا المامور . وأنت تعملين عندي وباختصار أنا الزعيم وأنت فرد القبيلة الهندية.

أنا أعطي الأوامر وأنت تنفذينها ، ولن أغفر أي نوع من العصيان.

أطلقت عينا "إيما" شررا وقالت:

- من تكلم عن العصيان؟

عقد "جوني" ذراعيه على صدره ، ألقى عليها نظرة قاسية وهو يقول في نفسه إنها فاتنة رغم ليها فمها بهذه الطريقة . ثم قال:

- لنقل إن هذا يبدو بالنسبة لي عصيانا:

www.Rewity.com

- انت مخطئ في ظنك.

لم يرد عليها وإنما ابتسم ابتسامة مسرورة . إنه يعشق أن يرى انفها الصغير وهو يرتفع وعينيها تلمعان وهي عصبية . من المؤكد انها ليست من النوع الذي يخضع لأوامر اي شخص كان دون عراك ومقاومة؛ لان ذلك اقوى من تحملها . إنها من النوع الذي لابد أن يقول كلمته .

عندما لم يعلق استانفت "إيما" الحديث:

- إنني - ببساطة- أحاول أن أشرح لك انه يمكن استغلال وقتي افضل في مكافحة المجرمين بدلا من الثرثرة مع من يعيشون في وحدة .

زفر:

- إن ذلك العمل لن يستغرق نصف ساعة كحد اقصى من وقتك الثمين يا "إيما" . لقد مر الآن ثمانية اشهر ونحن نوالي الاتصالات التليفونية للعجائز والمسنين حتى الآن. إنهم يستحقون بعض الاهتمام. اليس كذلك ؟ لقد عملوا كثيرا من أجل المجتمع، ومن الطبيعي أن يدفع لهم المجتمع مقابل ذلك.

- انا متفقة معك تماما على هذا ولكن..

- كفى يا "إيما" ! أرجوك أن تذهبي لتجري المكالمات التليفونية دون نقاش اكثر من ذلك.

إنه لايستطيع أن يجعلها تناقش أساس قراراته المدروسة بحكمة وروية . إذا لم يظهر الآن سلطته فإنها ستتصور أنها تستطيع أن تتجاهله وتعمل ما يحلو لها .

قال مكملا حديثه بلهجة جافة:

- إذا لم يرد اي شخص من المذكورين فعليك الاتصال فوراً بالشخص المدون اسمه في حالة الضرورة والمكتوب على نفس السطر الموجود

فيه اسم المسن ، ولو أن الشخص المسؤول غير موجود فاخطري كل المسؤولين عن الاتصالات لينشروا رسالة لاسلكية ، ويرسلوا رجلا من رجالنا إلى هناك فتحت "إيما" فمها لتجيب ، ولكنه لم يترك لها الفرصة :

- حاولي فقط أن تتصوري ما ستحسينه لو أن عمتك "كوكي" اصيبت بمرض او سوء وهي وحيدة في بيتها الفسيح ، ولم يدرك أحد ما تعانيه في الحال.

ألا تحبين أن تسمعي أن هناك من يسهر عليها ؟

لقد عثر على الطريقة التي تجعلها تصمت وتهدأ أيضا . من بين كل الحجج التي كان يمكنه أن يستخدمها لإقناعها عثر على الحجة الدامغة التي لايمكن أن تناقشها ومع ذلك فإنها لن تعترف بالهزيمة وإنما حدجته بنظرة متمردة اما هو فقد نظر إليها كما لو كان يريد أن ينزع رقبتها ، وهمهم شيئا مناسبا للوضع .. إنه بسببها سيعود إلى التدخين مرة ثانية . ثم أدار فجاة ظهره ، ودخل إلى مكتبه ، ثم صفق الباب بعنف خلفه.

- "آشر".

استدارت الشابة لتجد شابا صغيرا خلفها .

فقالت له ببرود :

- آه .. "إيفانز"!

- لا تقلقي .. إن المامور لن يظل غاضبا منك كل ما يخص صولجانه ومملكته يجعله عصبيا ، واقصد بذلك فكرته الرائعة بجدوى الاتصالات التليفونية بالمسنين .

احمر وجهه الاحمر أصلا واصبح بلون شعره:

- أرجو أن تعذريني ، لانني كنت حاضرا وسمعت كل حديثكما.

www.Rewity.com

واتيت فقط لاقول لك إنه يشرفنا كل الشرف أن نعتمد على شخص مثلك في فريقنا.

كان يحدثها باهتمام شديد ، ويشعرها بانه ضئيل بالنسبة لشخصية مهمة وشهيرة مثلها . استطرد:

- يمكنك أيضا أن تناديني بـ"تيم" لو أردت!

وإذا ما احتجت إلى أي شيء كان فإنه يسعدني أن أساعدك . أنا اعمل في قسم الأحوال الشخصية هناك على بعد مسافة قصيرة من هنا.

عندما تاملت "إيما" "إيفانز" من قرب اكتشفت أنه أصغر مما بدا لها في أول الأمر ، وربما كان اصغر فرد في الفريق .. كانت هي نفسها قد قامت بدورة تدريبية في قسم الاحوال المدنية . أحست بالإشفاق عليه للعمل في هذا القسم المليء بالمشاكل التي تقطع نياط القلوب. حاولت أن تخفف من برود معاملتها بان ابتسمت قائلة :

- انا اقدر جدا عرضك هذا .. شكرا يا "تيم"

- حسنا .. أتمنى لك يوما سعيدا !

ابتعد وابتسامة غبطة على شفتيه فاصطدم مباشرة في الجدار احمر وجهه مثل الفراولة ثم غمغم مامعناه إلى "اللقاء". قبل أن يولي الأدبار نحو مكتبه.

ابتهجت "إيما" وهي تعود إلى مكتبها . كانت إدارة البحث والتحريات الجديدة توجد في ركن من الدهليز في مواجهة زنزانة صغيرة مظلمة تستخدم كتخشيبة للمساجين المحجوزين للعرض على النيابة ، وكانت شاغرة وقتها.

دخلت حجرة مكتبها دون أن تنظر إلى اللوحة الجديدةالتي تدل على اسمها ووظيفتها . فهي من ناحية لا يتواءم مسلكها المدني في المقر

الكبيرة مع "بروفيت" على الإطلاق ، ومن جهة أخرى فإن لسانها المفلوت سيسبب لها المتاعب الخطيرة ، وهذه المتاعب لها اسم محدد هو "جوني"!

لو كانت "إيما" تعاني مرض الخوف من الأماكن الضيقة لصرخت بأعلى صوتها فور رؤيتها حجرة مكتبها . عندما تاملته عن قرب وهي ترى الأرفف الخشبية التي تحتل جدارا كاملا أدركت أنه كان شيئا آخر أو كمخزن صغير لأدوات ومعدات المكتب،وقد أعطى لها هذا المكان ربما لحين الانتهاء من إعداد قسم البحث والتحريات المزمع إنشاؤه.

كان الوصف الوحيد الذي جاء إلى ذهنها لهذا المكان هو أنه محبط مقبض ! هناك مصباح نيون معلق في السقف يضيء الجدران الباهتة التي تحتاج إلى إعادة طلائها، وأرضية الحجرة المغطاة بالمشمع الكابي اللون، وكانت مزودة بدولاب ملفات ومقعدمخصص للزائرين ومكتب، وجهاز تليفون ومقعد دوار خلف المكتب .

ويبدو أن أحدهم اهتم بأن يعطي لمسة جمال تخفف من كابة المكان فعلق نتيجة حائط بها لوحة زهور ونقوش ملونة، كما وضع فوق المكتب كوبا من ماء يحتوي على بعض زهور السوسن.

القت الشابة بنفسها فوق المقعد وهي مكفهرة الوجه، ثم القت بقائمة الأسماء المطلوب الاتصال بها فوق سطح المكتب ، ثم قررت أخيرا رفع سماعة التليفون لتدير الأرقام الأولى المطلوبة، وقد استقر رأيها على أن هذا الـ"جوني" الجديد يختلف تماما عن ذلك الصبي الذي عرفته من سبعة عشر عاما .. لقد اصبح بلا جدال شديد العناد. ثم إن هذا المامور لديه فكرة غريبة عن عمل الشرطة. عليه اللعنة! لقد كان من الأفضل أن تقضي وقتها في عمل آخر غير الثرثرة مع هؤلاء المسنين ! ما الذي ينتظرها بعد ذلك؟ هل ستقوم بتغليم المساجين التريكو وأشغال الإبرة؟

www.Rewity.com

أخذت أناملها تطرق سطح المكتب في نفاد صبر وهي تعد رنات جرس التليفون . كم عدد الرنات المفروض أن تنتظرها قبل الرد؟ بعد عشرين رنة بدأت تقلق وعندما رفعت السماعة على الطرف الآخر ورد عليها صوت ضعيف مرتجف فأحست بالارتياح ثم قدمت "إيما" نفسها قبل أن تسأل :

- كيف حالك يا سيدة "شيلدون"؟

- أنا بخير وشكرا . لطيف منك أن تطلبيني .

- أنت لاتتصورين مدى لهفتي على انتظار هذه المكالمة كل صباح! إنها من أفضل الأفكار التي طبقت في هذه المدينة .. خبريني يا بنيتي العزيزة هل يمكن أن تصفي لي الجو في الخارج اليوم؟

في هذه اللحظة بدأت "إيما" تأخذ هذا العمل مأخذ الجد والذي كانت تعتبره مضيعة لوقت الشرطة قبل الآن ، وأجابت على السيدة العجوز بمنتهى الرقة:

- إنه شديد البرودة ، والهواء شديد ولاذع ، ويقال إن الثلوج ستسقط والسماء رمادية ملبدة بالغيوم.

بعد أربعين دقيقة كانت قد أتمت الاتصال بكل الأرقام المسجلة بالقائمة . ثم ألقت بظهرها للخلف وقد احمر وجهها من الشعور بالخجل ، وسعيدة لأن أحدا لايستطيع أن يراها على هذه الحالة .

وبعد أن ابتلعت ريقها بصعوبة فتحت عينيها على آخرهما ، ثم أخذت تحدج السقف . كانت هذه حركة قد تعلمتها من سنوات مضت لتمنع دموعها من الانسياب على خديها .

سمعت طرقا على الباب : انتصبت وجلست مستقيمة ، واستعادت هدوء أعصابها قبل أن تطلب من الطارق الدخول بصوت ثابت . كان الطارق هو "جوني" وقد أمسك بيده قدحا من القهوة.

قال :

- يمكنك أن تحصلي على قدح القهوة هذا بشرط ألا تلقي به في وجهي.

- كان بودي أن أفعل ذلك لولا أنني في حاجة إلى الكافيين حتى أستعيد نشاطي .

شكرته بابتسامة بينما يناولها القدح الذي يتصاعد منه الدخان ، وقالت تسأله:

- كيف عرفت أنني أحبها سادة؟

- لقد سألت عمتك "كوكي" فأخبرتني أنها سادة وساخنة جدا وثقيلة للغاية.

جلس في مواجهتها فسألته :

- ألا تجد أنه كان من الأسهل لو سألتني مباشرة ؟

أدفأت "إيما" يديها حول القدح الساخن واحتست جرعة من السائل المغلي .

- أوه ! لم أكن واثقا من أنك تريدين أن أوجه لك أي حديث. لقد كنت غاضبة عندما تركنا بعضنا من دقائق .. هل أنت دائما غاضبة هكذا؟

حاولت أن تتجاهل مدى جاذبيته ولكن الأمر كان صعبا .

- لا .. أنت رجل شديد الرعاية يا "جوني" !

فتح "جوني" عينيه على اتساعهما . هل تحاول أن تهزأ به ؟ من الواضح أنها لاتفعل . قال :

- أنا آسف بالنسبة لمكتبك . ليس لدينا أماكن كثيرة ولا إمكانيات لنقدم أفخم من هذا .

- ليس سيئا على أية حال لهذه الدرجة!

- هل تقصدين ما تقولين . إنه جحر فئران حقيقي!

www.Rewity.com

– هذا صحيح . ولكن كل شيء يمكن تسويته . هل تعتقدين انه يمكنك تدبير ثمن بضعة لترات من الطلاء.

– أعتقد ان ذلك يمكن تدبيره من الميزانية .

أشارت "إيما" إلى الزهور قائلة:

– لمن انا مدينة بالشكر من أجل زهور السوسن هذه ؟

– إنها هدية استقبال من كل الفرقة.

كان يكذب ولكنه لم يكن يريد أن يواجه رفضها لو علمت أنه هو مرسلها قال :

– خبريني يا "إيما" كيف حدث ذلك .. اقصد كيف تمت مكالماتك التليفونية ؟ هل انتهيت منها؟

اومات براسها علامة الإيجاب ، ثم احتست جرعة من القهوة.

– إنني دائما أجد صعوبة شديدة في تقديم اعتذاري،ولكني بكل امانة- مدينة لك بالاعتذار حقا!

بدت عليه الدهشة الحقيقية.

– هل هذا ممكن ؟

تكلمت باقصى سرعة حيث تدافعت الكلمات وراء بعضها :

– انا آسفة لانني اثرت الدنيا حول نقطة الاهتمام هذه بالمسنين. انا أؤكد لك أن الأمر لايتعلق برفضي تنفيذ الأوامر . لقد كانت لدينا في "كليفلاند" أمور معقدة لابد من حلها لدرجة لم نجد وقتا -أبدا- لتقديم مثل هذه الخدمة العامة . في الحقيقة كانت كل المشاكل المتصلة بالأمن تجعلنا ننسى اننا من المفروض أن نكون في خدمة السكان، وليس فقط مكلفين بحمايتهم .. لقد كنت مخطئة لانني ألمحت إلى أن ذلك مضيعة

للوقت . هكذا الأمر.

بدت مضطربة ولا تحس بالارتياح ، وود من صميم قلبه لو استطاع أن يسري عنها ، ولكنه اكتفى بأن أمسك بيدها واحتفظ بها في يديه ، نظرت إليه في دهشة ، ولكنها لم تسحب يدها.

قال :

– هذا طيب يا "إيما" ! يجب فعلا أن تحاولي تذكر اننا في البلدة الصغيرة مثل عائلة واحدة . إن الناس هنا انتخبوني المامور لانهم يعرفون انني سأجعل الجميع يحترمون القانون ، وانني ايضا ساهتم بمصالحهم .

واحيانا ، قد يكون من الأفضل احترام القانون بروحه بدلا من تنفيذه حرفيا .. هل تدركين ماذا أعني ؟

ضغطت اصابع "إيما" برقة على أصابع "جوني" وقالت :

– انت ذو طبيعة طيبة وخيرة.

قال لها سائلا وهو متلهف على سماع رأيها :

– ما الذي تعرفينه عن طيبتي؟

– أعرف أن هذه الاتصالات التليفونية اليومية للمسنين في المدينة هي فكرة حسنة . إن "إيڤانز" يسميها صولجانك أو مملكتك ، وأعرف أيضا أنك انت الذي وضعت السوسن في كوب الماء فوق مكتبي حتى لو ادعيت العكس، وأستطيع أن أجد لك عشرات الأسباب الأخرى من ذكريات الطفولة.

– هيه ! من يسمعك يظن انني رجل طيب جدا.

– لنقل إن لك بعض المميزات رغم كونك رجلا .. لاحظ "جوني" تغير

www.Rewity.com

نبرة صوتها عندما نطقت عبارة رغم كونك رجلا ، ولكنه فضل الا يثير الموضوع في الأونة الحالية.

كانت تعبر عن نفسها بمرح وخفة ، ولكنه احس أن غريزته لم تخنه : إن "إيما" لابد لها مشكلة مع الرجال !

غير الموضوع :

- إذن لقد أعجبتك الفكرة .. فكرة المكالمات التليفونية؟

- نعم فعلا ، ولكنه أمر محزن ! لقد بدا الجميع شاكرين حامدين ، ولكن ذلك قطع نياط قلبي . إن بعضهم بدا وحيدا للغاية حتى إنني احسست بالذنب عندما اردت اختصار المحادثة.

اشاحت بوجهها لحظات ثم عادت وابتسمت له .

- لقد حكى لي السيد "باركر" نكتة اليوم. هل تود أن تسمعها ؟

- طبعا .

- إنها تدور في مستشفى ويدخل طبيب حجرة أحد المرضى ويعلن: عندي خبر سار لك؛ إن الفريق الطبي يظن انك الآن قوي بحيث يمكنك الاطلاع على فاتورة الأتعاب.

هز "جوني" رأسه وابتسم في حنان قائلا :

- إن السيد "باركر" يقضي وقتا طويلا في المستشفى ، وهو يعاني من مشاكل في القلب لدرجة انه يعرف كل النكات التي تدور حول المستشفيات .

- هل هم انفسهم الذين ساتصل بهم كل صباح؟

- نعم . لانه من الضروري أن يسمعوا صوتا مالوفا لديهم كل صباح في التليفون .. ألا ترين أن ذلك مناسب لهم أن يبدءوا نهارهم به، ومفيد

لنا لانه يعطينا إحساسا بان لنا فائدة .

وافقته وقالت في نفسها إن ذلك افضل الف مرة من التسكع على الأرصفة للإيقاع بمرتكبي الجرائم اللا اخلاقية .

قالت بصوت مرتفع :

- لقد طلبت مني امرأة أن أصف لها الطقس .

إنها السيدة "شيلدون" هل هي كفيفة؟

- لا . إنها كهلة ، وتبلغ الثمانين من عمرها ، ونظرها ضعف . إن السيدة "شيلدون" تشبه عروسة لعبة فعلا ، ويجب أن أصحبك للتعرف عليها في يوم ما . لقد قامت بتدريس العلوم سنوات طويلة حتى إن البعض لايعرف كم سنة قضتها في التعليم .

ظل يتطلع إليها في إعجاب شديد يشوبه رغبة جامحة أن يصارحها بمشاعره الجديدة نحوها قال:

- هل تقبلين العشاء معي يا "إيما" ؟

تلقى ردا على ذلك تلك النظرات الشيطانية السوداء التي يعرف وحده سرها ، ومع ذلك الح :

- لابد أن تقبلي يا "إيما".

- آه .. ولكن لماذا اقبل ؟

- لاننا صديقان .

كان هناك -بالطبع- أسباب أخرى ولكنه فضل أن يحتفظ بها لنفسه حاليا.

استطرد:

- ثم إن علينا أن نسترجع سنوات طويلة.

www.Rewity.com

- لست أدري .. إنه أول يوم عمل لي هنا ، وأنا حضرت لتوي لأقيم مع العمة "كوكي".

- حسنا .. اسمعي .. ساكون في مقهى شارع السوق في السابعة مساء . إذا رغبت في الحضور فساكون سعيدا ، وإلا فلنؤجل ذلك لوقت آخر ، ولكن يجب أن تعلمي أنه يحطم قلبي أن اتعشى بمفردي .

تظاهر بالبراءة وبعد فترة تردد ابتسمت .

- أنت غير قابل للإصلاح!

- هل هكذا تصفيني بأنني غير قابل للإصلاح؟

- هذه صفة من بين صفات عدة.

- الحق معك بالتأكيد .

كان من الواجب أن يكف عن أن ياكلها بعينيه ، ولم تكن هناك سوى طريقة واحدة لتحقيق ذلك هي أن يذهب . لو عرفت أنه غير قادر على مقاومة انجذابه نحوها لأصابتها سكتة قلبية ، أو لقتلته في الحال!

نهض - إذن- ليغادر المكان ، وعندما وصل إلى الباب استدار وقال دون اكتراث:

- إذن هل ستاتين الليلة؟

ترددت قليلا ثم قالت:

- هذا يعتمد على قائمة الطعام.

- مكرونة اسباجتي.

- حسنا.

أدركت الشابة أنها قبلت عرض "جوني" ، ولم تستطع أن تستعيد أنفاسها . قالت :

- هل ستسمح لي غدا بأن أصبح أحد ضباط الشرطة في دورية

الطريق حتى أرى العمل اليومي عن قرب أكثر؟

- ساقرر ذلك غدا . فالليل يجلب النصيحة.

أطلقت زمجرة خفيفة وغطت وجهها بكفيها .

- المرة السابقة التي أخبرتني بنفس الحكمة كنت قد تسللت من النافذة في وسط الليل ، وأنا أحذرك أن تظل على مسافة محترمة من شجرتي وحجرتي .

اكتفى بالابتسام وفتح الباب وخرج.

أحست "إيما" بأنها شاردة وكأنها أصابها الدوار. حاولت أن تستعيد هدوءها فأخذت نفسا عميقا زفرته في هدوء . على أية حال العشاء مع صديق ليس بالأمر الخطير ، وكل ما يلزم هو قضاء سهرة طيبة . إنهما سيستعيدان الأوقات الرائعة، ويتحدثان عن العمل كزميلين ممتازين ولا ضرر في ذلك على أية حال .

ولكن هذا غير صحيح فإنه سيكون عشاء كالجحيم.

إن "جوني" سيعمل على استخدام سحره وجاذبيته عليها ؛ لأن هذا العمل من طبيعته كالتنفس ، وسواء رغبت أم لم ترغب فإنها ستشعر مرة ثانية بأنها حمقاء وسيئة التصرف .

لقد أحست بخوف مزعج أنهما قبل أن ينتهيا من طبق الإسباجتي سيستقر رأي "جوني" عنها وسيعتبرها باردة المشاعر مثلجة العواطف.

وفي جميع الحالات فإن الصورة لن تكون في صالحها .

أخذت الشابة تتعذب داخليا . لماذا يشطح بها الخيال لدرجة تجعل من عشاء بسيط بين الأصدقاء يتحول - بالضرورة - إلى مواجهة

www.Rewity.com

وتقارب حميم بين رجل وامرأة؟

قالت بصوت مرتفع "جوني" صديق ! وحتى تقتنع اخذت تكرر الكلمة مرات ومرات ومرات .

ثم أمسكت بكتيب المهنة الموجود على المكتب ،وهي تقول إن من قال:"من يكرر الجملة ثلاث مرات يحفظها هو شخص ابله لامحالة".

رأت أنه لاداعي على الإطلاق أن تذهب لمقابلة "جوني" في مقهى شارع السوق هذا المساء .

- أهلا ! هل هناك أحد يسمعني ؟

كانت "إيما" تصرخ للمرة الألف ويداها تقبضان على قضبان الزنزانة تحاول أن تحركها دون جدوى .

فهمت لماذا يستخدم المسجونون الثائرون أكوابهم المعدنية في طرق تلك القضبان لإحداث ضجة شيطانية توقظ الموتى من سباتهم الأبدي .

خطت خطوتين لليسار بحيث تقع تحت عدسة الكاميرا المراقبة الموضوعة على الجدار في مواجهة الزنزانة ثم وضعت يديها على وسطها وأخذت تنظر إلى العدسة . إن "بياتريس" المسؤولة عن الاتصالات لابد أن تنظر في لحظة ما إلى شاشة الأمان الموجودة في مكتبها ؛ وحتى إذا لم تستطع "بياتريس" أن تغادر مكتبها فستخطر أحدا لياتي ليحررها .

بعد فترة أخذت "إيما" تذرع الزنزانة ذهابا وإيابا وهي لاتزال تضع كفيها في وسطها .. المفتشة الكبيرة الشهيرة الآتية من "كليفلاند" سجينة!

تصورت- دون صعوبة- مدى المزاح والفكاهة التي ستتحملها بعد هذه الحكاية . إنها ستكون مسخرة الفريق كله لعدة أسابيع، والأدهى

وأمر فإن تلك الحكاية ستدور في كل البلدة وتصبح المادة الأساسية في كل عشاء .

أخذت تتميز غيظا ثم فردت السرير المعلق في الجدار ، ثم ألقت نظرة على ساعة يدها :

إنها الثانية عشرة والربع . لابد أن الجميع خرج ما لم ترغب "بياتريس إيرلي" في أن تتمتع بالمزاح وتتركها تتعفن في جحر الفئران هذا سواء بالخروج لتناول الغداء أو للرد على حالة عاجلة.

ومن الأفضل لها أن تفكر في الأسباب التي تمنع أحدا من الحضور لإخراجها من سجنها الاختياري .

عقدت ذراعيها على صدرها ، ثم وضعت ساقا فوق ساق وهي جالسة على حافة السرير المعلق، وأخذت تهز ساقيها في عصبية . كل هذا لم يكن ليحدث لو أنها لم تضايق نفسها بتصفح ذلك المكتب اللعين الذي أعطاه لها "جوني" ، والذي أحست معه بالملل حتى الموت .

بعد أن قضت ثلاث ساعات محشورة في مكتبها الخالي من النوافذ ، والهواء أحست أنها على استعداد لتسلق الجدران . وحاولت أن تشغل نفسها بأمر آخر ، وكانت هذه الغلطة الأولى .

خرجت إذن من مكتبها ولاحظت -في الحال- السرير في الزنزانة المواجهة لمكتبها ، ولما كان باب الزنزانة مواربا فقد دخلت بهدف تسوية السرير ، وكانت هذه الغلطة الثانية .

أطلقت "إيما" زفرة غاضبة . كيف كانت تتوقع أن ينغلق باب الزنزانة أليا خلفها؟

كانت الشابة مستغرقة في أفكارها عندما أحست بضجة أقدام في الدهليز .. كانت خفيفة .

ولكن لم يساورها أي شك فسارعت نحو قضبان الزنزانة ،

www.Rewity.com

وصرخت باعلى صوتها .

رات امامها "هاري باسكين" طويلا ونحيفا في بذلة جيدة التفصيل حسب أخر صيحات الموضة وكان شعره الابيض الكثيف قد مشطه بعناية شديدة للخلف ، وقد سقطت خصلة صغيرة على جبينه . كان بين اسنانه سيجار غير مشتعل ، وقد بدا عليه مظهر المحامي الناجح الذي كان في يوم من الأيام . قال:

- مرحبا ياصبية! لقد اخبرتني "بيا" انك سجنت نفسك وقد حضرت بنفسي لاتاكد .

- ظريف جدا يا سيد "باسكين" . هل يمكن أن تتعطف وتطلب من أحد الضباط الذين في الخدمة ان يفتح لي الباب؟

- لسوء الحظ ان الجميع خرج لتناول الغداء عدا انت و"بيا" وانت تعرفين جيدا انها لاتستطيع ان تترك موقعها ، وها انت وسط فراش وثير يا حبيبة.

ثم انفجر في ضحكة عارمة كالرعد وعيناه تلمعان مكرا.

صارعت "إيما" ضد طبيعتها سريعة الغضب .

وقالت برقة وتهذيب وهي تغلي داخليا :

- ربما يمكنك ان تطلب المفتاح من"بيا" وتعود لتفتح لي ؟

تحول "هاري" إلى الجدية:

- نعم هذا ممكن ، ولكن من يدري فلربما كان "جوني" نفسه هو الذي القى بك هناك؟

- لا على الإطلاق.. إنها مجرد حادثة.

اجاب وهو يلوح بسيجاره الشهير امام وجهها :

- نعم .. نعم .. انا لم اخترع ذلك بنفسي وإنما سمعته في مكان ما . طبعا لا .. لا أستطيع أن أتحمل مسؤولية إطلاق سراحك دون أن أعرف

ماذا جرى ؟

- يا سيد "باسكين" ! ربما تجد الموقف مضحكا ولكن ..

- نعم إنني أعترف أن هذا أكثر المواقف المضحكة التي شاهدتها في حياتي منذ أخر مرة دافعت فيها عن عميلي الذي عثرت الشرطة على عشرة أجهزة فيديو في حقيبة سيارته ، وقلت إنها كلها هدايا من عائلته بمناسبة عيد ميلاده . كم كنت أود أن تشاهدي وجه القاضي "ويلكنز" وقتها !

- نعم .. حسنا .. أنا لست ضد المزاح، ولكن هذا الموقف الذي أنا فيه لاصلة له بالمزاح على الإطلاق .

لذلك إما أن تذهب وتحضر المفتاح وتفتح لي باب الزنزانة بنفسك أو أن تطلب من "بيا" أن تتصل بالمأمور .

هز "هاري" راسه نفيا .

- مستحيل .. إن "هاري" يتغدى مع العمدة وما عليك سوى أن تتذرعي بالصبر .. انتظري .

ساعود في الحال.

كبتت "إيما" ثورة غضبها ، وعضت على شفتها السفلى وهي تراه يتجه إلى مكتبها مباشرة .

عاد في الحال يحمل مقعدا وضعه في مواجهة الزنزانة وقال لها:

- عليك الآن أن تسحبي المائدة عند القضبان ومقعدك.

- لماذا افعل ذلك؟

أخرج "هاري" أوراق اللعب من جيبه وقد التمعت عيناه .

- عندما أرى لاعب ورق مسجونا اتعرف عليه في الحال . هل تلعبين البريدج؟

- لا .

www.Rewity.com

- ولا البوكر؟

- نعم ولكن ليس لدي أي نية للعب معك بالذات.

- ومع ذلك ليس أمامك أفضل من ذلك لتفعيله إنها طريقة ممتازة لقتل الوقت يا حبيبة . حسنا . هل اتفقنا؟

- ياسيد "باسكين"..

قطعت عبارتها وتنهدت لتستطرد قائلة:

- حسنا .. اجلس.

بعد عشر دقائق قالت "إيما" في نفسها إن وصف الغشاش في اللعب والنصاب يصلح لوصف "هاري باسكين" افضل من وصف قاتل الكلاب . وعندما سمعت مرة ثانية صوت خطوات تتردد في الدهليز نازعتها مشاعر الحرج والارتياح وهي تدعو السماء أن يحضروا لإنقاذها.

تقدم "جوني" في خطوات هادئة وهو يتعمد ان ياخذ راحته من الوقت، ودت ان تشكره من أجل مفاتيح الزنزانة في يده ، وان تركله في معدته من أجل الابتسامة التي تعلو شفتيه.

ثبتت عينا الشاب على "إيما" في تهكم . ثم نظر إلى خاله وهو ممسك باوراق اللعب ثم قال:

- أليست رهيبة هذه اللعبة؟!

ثم وجه الحديث إلى "إيما".

- أخشى أنك تواجهين متاعب .

القت باوراق لعبها على المائدة ، وحاولت أن تبدو غير مهتمة لتقول:

- انا لم أبحث عن المتاعب .. إنها حادثة.

- حادثة..؟

كانت عيناه تفصحان عن مدى سروره وبهجته .

- نعم . إنها حادثة.

اللعنة عليه ! إنه مليح لدرجة شيطانية.

ويزيد من عصبيتها أن تراه سعيدا رغم حرج موقفها تراجع "جوني" عن سخريته وقال:

- حادثة .. من المؤكد انها حادثة. وأنا أتساءل عم إذا كان علي أن أجبرك ألا تضعي سوى رصاصة واحدة في مسدسك - من أجل سلامتك وأمنك الشخصي . إنني لا أريد أن تصابي مصادفة.

كان أسوأ ما تكرهه "إيما" هو أن تقدم أعذارا.

إنها تبدو مثيرة للسخرية .

نهضت ودفعت مقعدها للخلف وقالت:

- عليك أن تكتفي بأن تفتح باب هذه الزنزانة اللعينة .

بدأ "هاري" في جمع أوراق اللعب وهو يعلق قائلا:

- خبرني إذن يا بني .. إنها ليست في حالتها الطبيعية . أليس كذلك؟ ربما كان من الأفضل أن تتركها داخل الزنزانة بعض الوقت لتهدأ.

غمز لابن أخته فصاحت "إيما":

- "هاري" !

أصرت الشابة على أن تناديه باسمه المجرد ، وبلهجة تهديد وخالية من الود ثم قالت:

- اذهب إلى الجحيم أنت وأوراق لعبك!

انفجر الرجلان في الضحك معا . قالت:

-عندما تنتهيان من قهقهتكما ومن الاستهزاء بي فإنني أود أن أخرج من هنا .

أخيرا قرر "جوني" وضع المفتاح في الكالون .

- نحن لا نهزأ بك يا "إيما" وإنما نعاكسك قليلا.

أخيرا انفتح باب الزنزانة.

www.Rewity.com

- نعم .. فعلا ليست لديك رغبة في الضحك ولا أنا كذلك .

لكزته في جانبه بقوة وهي تمر بجواره ، ثم ذهبت وهي منتصبة القامة نحو مكتبها ، ثم صفقت الباب خلفها بعنف . أطلق "جوني" زفرة.

- أليست جميلة وحبوبة؟

- لاشك في ذلك على الإطلاق.

اختلس "هاري" النظر إلى التعبير الذي كان على وجه ابن أخته. لن تجد "كوكي" و"ماريان" أي صعوبة في إقناع "جوني" أن يهتم بهذه الصبية؛ إنه مد له -فعلا- في هواها .

- هل شاهدت كيف أن أنفها يرتجف ، وتطلق عيناها وميضا بلون الزمرد عندما تغضب ؟

رفع "هاري" حاجبيه. رغم مظهره الجلف والخشن فإن له قلبا من ذهب، وهو يعرف تماما متى يقع قلب شخص ما في الحب وفخاخه .

لقد ابتلع هذا الفتى الطعم . قال محددا بدقة:

- إنها امرأة شرسة حقا.

ابتسم "جوني".

- نعم لقد لاحظت ذلك.

- من الصعب التقرب منها ، وأنا أشفق على من يتجاسر على ذلك.

-لايوجد شخص مجنون لدرجة أن يحاول إخماد هذا الحريق ، ولكن على الأقل مع امرأة مثلها لايمكن أن يشعر المرء بالملل أبدا.

ظل "هاري" مثبتا نظراته على ابن أخته مدة دقيقة كاملة بينما الأخير لاتفارق عيناه باب مكتب "إيما" وكأنه يستطيع أن يرى خلاله محبوبته، قال "هاري":

- كم أحب أن أعرف تماما ..

- تعرف ماذا ؟

- موعد الزواج؟

- أي زواج؟

دهش "جوني" والتفت إلى خاله ، ولكن "هاري" كان قد ابتعد بالفعل وهو يضحك سعيدا بنفسه. إن الفكرة لاتحتاج إلا أن تبذر في ذهن الشاب وهو يأمل أن تلك البذرة الصغيرة سرعان ما تنمو .. من يدري ؟ إن فكرة زواج مزدوج ربما تستهوي "كوكي"!

وضع "هاري" سيجاره ثانية بين أسنانه دون أن يشعله كالعادة ، وبدأ يحلم أحلام اليقظة حول الزواج وشهر العسل .. هل تحب "كوكي" أن تقوم برحلة إلى المناطق الاستوائية في المكسيك، حيث النخيل والرمال وغروب الشمس الرائع .. عدد من الأيام نهارها مثير ولياليها عاطفية.

www.Rewity.com

الفصل السادس

لم يكن موعدا غراميا ، او على الاقل هذا ما حاولت "إيما" أن تشرحه لـ"كوكي" و"هاري" عند خروجها للحاق بـ"جوني" في مقهى شارع السوق. وهي لاتستطيع أن تحنق عليهما على ظنهما خلاف ذلك مادامت هي نفسها لاتصدق أنه موعد غرامي .

وقفت على الرصيف ساكنة امام المقهى رغم تاخرها ست دقائق عن موعدها .

كان الجو يسقط جليدا كبير الحجم ، ومع ذلك لم تجد رغبة في الدخول إلى داخل المقهى الدافئ والمضاء في بهجة .

قالت في نفسها إنه من السخافة أن تشعر بهذه الدرجة من العصبية، ولكن الأمر كان أقوى منها ، ومع ذلك فإن امراة على أعتاب الثلاثين من العمر لابد أن تكون قادرة على مواجهة عشاء بسيط بين أصدقاء وباعصاب باردة.

مر عليها العديد من الأزواج والقوا عليها نظرات فضول وهم يبتسمون قبل الدخول وكانهم يقولون لها .. "هيا اذهبي إلى مواعدك."

كانت في الحقيقة موزعة ما بين الرغبة العارمة في الدخول إلى هذا المطعم وفي نفس الوقت رغبة مساوية أن تدور على عقبيها وترحل من حيث أتت ، لأنها تعرف أن "جوني" قادر على أن يثير حنقها ، وأنه ليس من الحكمة أن تقضي سهرة كاملة معه . ولكن في نفس الوقت كان من المستحيل عليها أن تعود إلى البيت: إن "كوكي" تستقبل "هاري" وقد أعدت له عشاء شهيا على ضوء الشموع لشخصين فقط ، وستحقد "إيما" على نفسها لو قطعت عليهما خلوتهما . إنها هي نفسها لاتعرف موقف تلك العلاقة بين عمتها وخال "جوني" ، وهل ستقتصر على الحب الأفلاطوني أم.. لم تكن "إيما" تهتم بهذا النوع من العلاقات الحميمة .

ولكنها ليست من الأنانية بحيث ترفض حقهما فيما يرغبان فيه: وعلى أية حال فإنه من الواضح أمام كل العيون أن ذلك الثنائي المسن يعشق كل منهما الآخر.

استجمعت شجاعتها وقررت أن تصل إلى مدخل المطعم وهي تلوم نفسها على تعقيدها لكل الأمور .

لقد حان الوقت إذن أن تبدأ في قبول المواعدة الغرامية ، والليلة هي البروفة النهائية قبل العرض .

دفعت الباب ودخلت . ظل المطعم كما هو في ذاكرتها ، وخلال ثلاثة عشر عاما لم يتغير الجو العام ، حيث يوجد خليط عجيب من الأثاث الكلاسيكي والديكور البسيط جدا يوحي بمطبخ الجدة في الريف .

أخذت تسوي من خصلتها في عصبية وهي تشمل القاعة بنظراتها . لمحت أخيرا "جوني" وفي صحبته امراة . قفز قلب "إيما" في صدرها بعنف وانسحبت الدماء من عروقها ، وأحست بنفس الألم في معدتها

www.Rewity.com

والذي كانت تحسه كلما ضبطت رجلا متزوجا يرتكب جريمة الخيانة الزوجية.

حاولت الشابة أن تحافظ على الهدوء والتفكير الرشيد . إن "جوني" -ببساطة- ليس ملكا لها .

وليس زوجها ولا حتى صديقها العاشق . إنه مجرد صديق . ولذلك ليس لها ادنى حق أن تبدو متملكة وأن تشعر بانه خانها ، ومع ذلك فقد كان من المؤلم أن تراه يتخلى عنها بسرعة ، وانه سرعان ما وجد واحدة أخرى تشاركه العشاء ويغازلها .

استعادت سرعة أنفاسها الطبيعية . يالها من ساذجة عندما خدعت في قوله إنه يقطع نياط قلبه أن يجد نفسه يتعشى وحيدا !

لاشك انه شعار كلاسيكي يستخدمه في كل مساء يتعشى مع واحدة مختلفة!

احمر وجه "إيما" من الغضب ، وأوشكت أن تدور على عقبيها لتخرج عندما راها "جوني".

نهض في الحال ووقف بجوار صندوق الموسيقى .

كان مثلها قد استبدل البذلة الرسمية ببنطلون جينز وبلوفر. وإن كان بنطلونه لونه أحمر .

اصطدمت نظراته بنظراتها وبدأت ابتسامة واهنة تظهر على شفتيه، وتراقص قلبها أمام سحرها، أجبرت نفسها على الابتسام بدورها وانسلت وسط الموائد حتى مكانه ، ولكنها كانت عاقدة العزم ألا تصبح جزءاً من حريمه على العشاء .

ستحييه هو و... تلك الصديقة.. ثم بعدها سترحل بعد بضع دقائق .

صاح :

- "إيما"!

كانت نبرته عند نطق الاسم من الحرارة بحيث يمكن أن تشعل حريقا.

ردت عليه ببرود:

- مرحبا يا "جوني" !

اختفت ابتسامته وسألها :

- هل هناك مالا يسير على ما يرام ؟

رفع يده ليربت على خدها الذي كان مثلجا .

- وماذا يمكن ألا يسير سيرا حسنا ؟ كل شيء بخير!

أشاحت برأسها وأبعد هو يده عن خدها ثم نظرت إليه مرة ثانية وهي تتظاهر بالمرح قال :

- حسنا .. مادمت تقولين ذلك.

لم يبد عليه الاقتناع على الإطلاق ومع ذلك استمر في حديثه:

- انا سعيد لحضورك . لقد بدأت أشعر أنك لن تحضري .

- أحقا تقول ؟

نظرت "إيما" نظرة ذات مغزى نحو الشابة التي بصحبته . كانت شابة صغيرة في السن ويبدو أنه أخذها من الحضانة . لايمكن أن يزيد سنها عن ثمانية عشر عاما رغم جهودها الجبارة حتى تظهر أكبر من سنها . إنها تراهن أنه بإمكان كل فتيات بلدة "بروفيت" التزين بكمية مواد التجميل التي استخدمتها هذه الفتاة بمفردها .

ألا تشعر بالخجل ؟ أليس لديها إحساس أو ذوق؟

بعد ذلك ركزت عينيها على "جوني" في نظرات كفيلة بان تصرعه في الحال كما لو كانت طلقات رصاص .

- حسنا .. انا راحلة .. لقد مررت فقط لأحييك، وأرى أنك مشغول ولا أريد أن أزعجك.

ها هي الآن تستطيع الرحيل ولكنه قال :

www.Rewity.com

- ولكنك لن تزعجي أحدا ! ثم أحب أن أذكرك أنه بيننا موعداً ، أنا وأنت ..

أمسك ذراعيها بيده بقوة حتى ألمها .

أحست أنها ترى التصميم الشديد في صوته . ثم مر كل شيء بسرعة حتى أدركت أنه يدفعها في تصميم إلى داخل مقصورة صغيرة ووجدت نفسها جالسة في غمضة عين ، وعرفت من نظراته أنه لايقبل أي رفض من جانبها .

فكرت في وسيلة تعطيه بها ركلة غير مرئية عندما وجدته يقدم لها الفتاة الشابة التي جلست في مواجهتهما .

تراجعت في قرارها أن تركله خوفا من أن يعيدها إلى السجن وهو قادر على ذلك .

قال لها رسميا:

- إن "أنيمون" تعاني من مشكلة.

- آه .. نعم.

استحق "جوني" أن تحدجه بنظرة أخرى متهكمة .

كان من رأيها أن رجلا في الثلاثين من عمره تبدو حاجته للف حول مراهقة هي المشكلة الحقيقية.

- إنها تأمل أن نساعدها في استعادة شيء يخصها .

أمسك قدح ماء وتجرع منه جرعة ضخمة وهو يرمق "إيما" في سرور وقال :

- إن الأمر يتعلق بسرير لشخصين مجهز بكل شيء.

- آه .. فهمت.

تجنبت "إيما" نظراته. لقد كانت على حق أن تخشى ألا تصبح سيدة نفسها هذا المساء . ما إن يتعلق الأمر بـ"جوني" حتى يتملكها الميل

المخجل أن تصل بسرعة إلى النتائج دون روية ، وجميعها نتائج خاطئة .

قال "جوني" :

- اشرحي مشكلتك للمفتشة "آشر" يا "أنيمون".

سارعت الشابة بتنفيذ ما طلبه بينما خلعت "إيما" معطفها . قالت الفتاة:

- إنه أمر- فعلا- رهيب !

ألقت بظهرها على ظهر الأريكة ، وأطلقت زفرة ماساوية وكانها على خشبة المسرح.

- إن عمتي "أجاثا" بخيلة للغاية .. إنه سريري!

لاحظت "إيما" ميل الفتاة للتركيز على بعض الكلمات .

- إن لي الحق أن أعيش حياتي كما أريد ، وأن أذهب لأحيا في المكان الذي أرغبه .. أليس كذلك يا مامور "هارت"؟

طفرت دموع المهانة من عيني الفتاة مهددة بإفساد ماكياج وجهها الثقيل .

- أنا في السنة الثامنة عشرة من عمري، ولدي عمل ثابت في البقالة .

مد "جوني" يده لياخذ منديلا ورقيا من علبة المناديل القريبة من "إيما" فوق المائدة، واحتكت يده بذراعها فاحست وكان شحنة كهربائية انتقلت إليها. وجد كل منهما صعوبة بالغة في السيطرة على أعصابه وانفعاله .

ناول المنديل للفتاة التي تمخطت فيه بقوة وبصوت مرتفع ثم استطردت:

- لقد غيرت العمة "أجاثا" كل كوالين الأبواب ولم تعد تسمح لي بدخول المنزل وتغلق خط التليفون في وجهي كلما طلبتها ، وقد حذرتها

www.Rewity.com

انني ساخبر المامور فردت بانها لاتهتم ، وقالت إن المراتب مادامت موجودة عندها فهي تمتلك تسعة أعشارها حسب القانون، ولكن ما هو العُشر الأخير؟

كررت "إيما" نفس السؤال وهي تبتسم حالمة:

- العُشر الأخير ؟!

تبادلت النظرات مع "جوني" الذي رسم ابتسامة شيطانية ساحرة ، وومضت عيناه . لكن "إيما" وقال :

- حسنا .. إن المفتشة "آشر" لابد أن تشرح ما هي حكاية العُشر الأخير هذا؟

لم تكن "إيما" قادرة على الرد مباشرة؛ لأن "جوني" كان قد مد ذراعه من خلف رأسها وأخذ يداعب خصلاته. أخيرا استطاعت "إيما" أن تجيب بصعوبة :

- إنه أمر يتعلق بإدعائك ملكية هذا السرير يا "انيمون" .

- ادعائي ؟!

كان واضحا من تعبير وجه الفتاة انها لاتعرف معنى الكلمة وإن استشفت أنها ليست كلمة سعيدة .

- هل معنى هذا أنني أكذب في كلامي ؟

حاول "جوني" أن يطمئنها:

- نحن لانشك أبدا في حسن نياتك . إن المعنى المضبوط للادعاء هو أنك تقولين إن السرير ملكك.

صاحت الفتاة:

- ولكنه فعلا ملكي . إنه أبي الذي أعطاه لي . لقد اشتراه لي قبل أن يرحل للعالم الآخر ، وتركني وحيدة مع العمة أجاثا" . كيف إذن ساستعيد هذا السرير ؟

ابتسم "جوني" وهو يجيب بمنتهى الرقة:

- من الواضح أن عمتك حزينة عندما تراك تتركين البيت . لقد ربتك ولازالت تعتبرك- دون شك- ابنتها الصغيرة. امنحيها الوقت حتى تستطيع أن تهضم فكرة أنك كبرت وترعرعت .

أضافت "إيما" حتى تبين أنها مفيدة في الموضوع :

- وإذا استمرت عمتك في رفض إعطائك سريرك ففي إمكانك أن تقدمي شكوى وتسوي الموضوع امام المحاكم.

- أقاضيها أمام المحاكم؟

كانت الفكرة تعجبها بلا شك . لقد استعادت ثقتها في نفسها، وظهرت ابتسامة مشرقة على محياها.

أخذت أصابع "جوني" تطرق- في رقة- ظهر الأريكة خلف رأس "إيما" ثم مال على أذنها وهمس:

- حسنا ! أرى أننا نشجع شباب "بروفيت" أن يدخل برأسه في أقل نزاع وخصومة.

ثم نظر إلى الفتاة الشابة وقال في نفسه إنه لا داعي لأن يحول شجارها مع عمتها إلى مشكلة عويصة.

- يمكنك يا "انيمون" أن ترفعي الأمر أمام المحاكم دون شك.. هذا حقك.. ومع ذلك فإنني أنصحك بإعادة التفكير أكثر من مرة قبل أن تتخذي قراراً حاسما وأساسيا كهذا ، وإذا أردت فإن المفتشة "آشر" وأنا نفسي سنحاول الحديث مع عمتك.

وأنا واثق من أن فتاة ناضجة وذكية مثلك تفضل إيجاد حل دون اللجوء إلى القضاء .

قالت "إيما" في نفسها . لقد لعبتها بذكاء يا "جوني" !

أخذت نظراتها تتنقل ما بين "جوني" و"انيمون"، واكتشفت أن الفتاة

www.Rewity.com

قد استسلمت لسحر "جوني" .

- هذا صحيح.. ليس من اللائق أن أجر جر عمتي "أجاثا" في المحاكم.. شكرا جزيلا يا آنسة "آشر" ويا مامور "هارت" على الوقت الذي كرستماه لي لتستمعا إلى حكايتي ومشكلتي .

إنني أحس بانني أفضل الآن ، وإلى اللقاء قريبا .

تركت الفتاة المقصورة وتركت وراءها المنديل الورقي المبتل بالدموع على شكل كرة لتنضم إلى أصدقائها على مائدة أخرى .

سألت "إيما" الشريف:

- هل يحدث لك مثل هذا كثيرا ؟

- نعم.. لقد تعودنا عليه ، وسترين مع ذلك أن الناس عندما سيعرفونك فلربما تخضعين إلى طلبات في منتهى الغرابة الواحد بعد الآخر في الوقت الذي لاتتوقعين فيه شيئا ، وانا نفسي لدي مشكلة أريد أن أعرضها عليك الآن ، ومن فضلك الا تحاولي أن تفسدي الأمور عندما توجد خصومة . إن طريقته الفجة في نقدها في حين أنها حاولت أن تقدم المساعدة - فقط لاغير - لشخص ضائع تلك الطريقة جعلتها تزداد توترا لأقصى درجة .

- هل هذا أمر يا مامور "هارت"؟

- لا يا "إيما" وإنما مجرد رجاء .

- هل تعتقد أن على كل فرد أن يعرف حقوقه ؟

- طبعا نعم . ولكن في الحالة التي تشغلنا كان التمسك بالحقوق الثانوية ليس الحل الأمثل .

إنني أتوقع من مساعديّ أن يظهروا حسن النيات والتعقل ، وأن يجاهدوا في حل المشاكل بانفسهم .

استشاطت "إيما" غضبا . هل هو يوحي أنها لم تظهر أي نوع من

التعقل والرشاد ؟ ولكن "جوني" كان لايزال لديه ما يقوله :

- افهمي . إن الوقت مبكر بعض الشيء للحديث عن قضية "انيمون" . إن محاكمنا متخمة- بالفعل- بالقضايا وإن قضاتنا .

- من أجل من تعمل يا مامور؟

- عفوا ؟

- نعم . من أجل من تعمل ؟ مواطني المقاطعة أم القضاة؟

بدا التحدي واضحا في صوتها ، واختارت إحدى الساقيات هذه اللحظة لتحضر إلى مائدتهما . الأمر الذي أتاح لـ "إيما" الفرصة لأن تكتشف أنها ليست فخورا بنفسها وبمسلكها .

طلب "جوني" شايا مثلجا بهدف التخلص من الساقية.

قبل أن يلتفت إلى "إيما" قائلا :

- أتعشم الا تكوني ترغبين أن تلمحي إلى أنني مجرد عروسة على المسرح يتلاعب بها السياسيون.

كان يتحدث بصوت هادئ بدرجة غريبة .

ردت عليه :

- ولكني لم أقصد أن أقول..

- ولكنك قلتها .

حدقت فيه "إيما" . لم يسبق أن تحدث لها بهذه الطريقة.

- أنت تقولين إنني أنغص عليك حياتك ، وأنت تنتقمين بالضبط كما سبق أن فعلت يوم أن فتحت لي راسي . إنني أتمنى أن تكفي عن هذا يا "إيما" أعتقد أنني لم أفعل ما أستحق عليه هذا.

رأى "جوني" وجهها يحمر وعرف أنه يقول الحق . خفضت عينيها وأخذت يداها تتحركان في عصبية ومع ذلك لم يقلل من هجومه:

- أنا أعمل من أجل الناس . إنهم يحضرون لمقابلتي من أجل الحديث

www.Rewity.com

عن مشاكلهم في كل لحظة ، وأينما وجدوني وكيفما كانت حالتي ، لأنهم يعرفون انني سانصت إليهم . نحن في وسط مجتمع زراعي فقير يا "إيما" ، وعلى العكس من قوى المدينة فإن هؤلاء الناس ليست لديهم مؤسسات ولا تعاونيات ولا منظمات ، ولا عشرات رجال القانون يساندونهم في حماية مصالحهم ، ولذلك ياتون لمقابلتي ، أنا أعمل كوسيط في المنازعات وأبذل كل جهدي .

ظلت المرأة خافضة عينيها وهو مستمر في النظر إليها ثم قالت:

- أنا آسفة .. لم أرغب أن أضع شرفك محل اختيار .. وكل ما هناك انني ...

اكمل هو عبارتها:

- ثائرة ضدي!

لم ترد عليه فاكمل :

- انت غاضبة ؛ لانني كنت مع "أنيمون" عند وصولك . أليس كذلك؟

- أوه .. كف ! لأي سبب يمكن أن أغير من طفلة ؟

ظلت مصممة على عدم النظر إليه مباشرة ، ومع ذلك لم يخطئ فيما قاله . كان مسرورا عندما أدرك أنها مرتبطة به بما يكفي أن تشعر بالغيرة ، ومع ذلك كتم ابتسامة الرضا التي تلاعبت على شفتيه. قالت تكرر ما سبق أن قاله في إحدى مناقشاتهما:

- كما كنت أوشك أن أقول قبل مقاطعتي بطريقة سمجة فإنني أظن أنني كنت أود أن أكون مفيدة وأنا أنصح الفتاة باسترداد حقوقها ، ولم تكن لدي أبدا النية أن أبدأ شجارا جديدا معك.

- فعلا لقد نلنا نصيبنا الكافي من الشجار اليوم.

نحن لم نواجه بنفس مظاهر العمل في مهنتنا يا "إيما" . أنت قضيت

معظم عملك في مطاردة المجرمين قساة القلوب ممن لم يسبق لي أن تعاملت معهم من قبل ، وأتمنى ألا أتعامل معهم في المستقبل. ولا شك أنك ستكتشفين أن طرقي تحتاج إلى طول البال إلى حد ما ، ولكن صدقيني . إنها أكثر فاعلية هنا وتناسب أهل الناحية. كشفت ابتسامتها عن قناع عدم المبالاة الذي كانت تحاول أن تصطنعه ، وعرف هو أنه أصاب الهدف للمرة الثانية ، ولكن من المؤكد أن التعامل مع مثل هذه الشخصية صعب للغاية . تردد ما بين الانفجار ضاحكا ليزيل التوتر بينهما أو أن يطلب من الساقية أن ترش المكرونة الإسباجتي - التي طلبها- بالأسبرين بدلا من الصلصة.

كانت "إيما" تتمتع بإرادة قوية، وهي عنيدة ، وشجاعة وحساسة أكثر مما تريد أن يبدو عليها ، وهي تقوده الهوينى على طريقه إلى الجنون ، ومع ذلك يستمتع بكل دقيقة في الرحلة.

ربت -برقة- على كتفها قبل أن يقول :

- لم تخطئي عندما أردت أن تخبري "أنيمون" عن حقوقها ، وأنا لا انقدك على الإطلاق على هذا ، ولكنك لم تكوني ممسكة بكل خيوط الموضوع في يدك.

إن "أنيمون" ليس لها من عائلة سوى عمتها "أجاثا" .

وإن قضية ستصيب هذه العلاقة في مقتل ، وهي علاقة هشة أصلا لاتحتاج إلى ما يساعد على تحطيمها . إن "أنيمون" ليست سوى طفلة وإن لم تكن تدرك ذلك الآن فهي في حاجة إلى أسرة أو بمعنى أدق إلى عمتها .

أطلقت "إيما" زفرة طويلة . إنه على حق على طول الخط. فهي في البداية أحست بالغيرة ، ولكنها تفضل الموت على أن تعترف بذلك ، وظنت أيضا أن مسلكه يتصف بالاسترخاء ، وأنه يستخدم طرقا عفا

www.Rewity.com

عليها الدهر، وفي النهاية كان عليها أن تتخذ قرارا فقالت في بطء :

- يبدو انني لن أصلح للوظيفة.

- ولكن لا .. ستنجحين.

- وماذا لو حدث العكس؟

القت برأسها للخلف وأخذت تتامل السقف وكررت :

- ماذا يحدث لو لم أنجح في وظيفتي؟

- ستنجحين.

كان "جوني" واثقا من نجاحها . لقد عادت إلى حياته وسيبذل أقصى ما لديه للاحتفاظ بها .

سالته وهي تامل أن هذه الوسيلة قد تخفض من توتر الجو:

- هل هذه الطريقة في الحديث تميز الشباب الآن؟

قال يقلد طريقة الفتاة الشابة في الحديث:

- اتعشم بإخلاص ألا يكون الأمر كذلك. أخيرا نظرت إليه "إيما" ثم انفجرا في الضحك. كم هو رائع أن يضحكا وان يجدا مجالا مشتركا! لم تلحظ الشابة حتى الرؤوس التي استدارت نحوهما ،

ولا الابتسامات التي اتسعت على شفاه الحاضرين أمام عنده اكتراثهما وتصرفهما على راحتهما.

حتى "جوني" نفسه لم يلاحظ ذلك ، ومع ذلك فالأمر عنده سيان . إنه يحس الآن بالانطلاقة ونيران تستعر بداخله تشعله حياة ، وتخرجه من حياته الرتيبة. لم يعد يرى أمامه سوى "إيما" التي أصبحت محور حياته وعالمه . إنه يعشق ضحكاتها .. إنها تمثل السعادة الحقيقية إنها أجمل من هدية عيد الكريسماس.

فجاة عاد إلى جديته عندما فكر ما الذي سيفعله فيما لو قررت فجاة أن تقوم بدور مفتش البحث والتحري في هذه البلدة بطريقة أهل المن

الكبرى ؟

- هيه ! لماذا بدا عليك يا "جوني" فجاة هذه الجدية؟

- هل هناك ما لا يسير على ما يرام؟

سوت "إيما" خصلة شعرها باصابعها ، وهي حركة بدا يعرف أنها تدل على قلقها وهواجسها إنه يريدها أكثر من أي شيء آخر في الدنيا وهذا هو ما يزعجه ، وإذا ما سارت الأمور أسرع مما يجب فإنها ستهرب مرعوبة . ولكن لو أن الأمور سارت أبطا مما يجب فإنه سيصبح مطبق الجنون .

ردت على سؤاله:

- لا .. ولكن معدتي هي التي تذكرني باني جائعة.

أو ما بإشارة خفيفة إلى الساقية التي اقتربت في الحال ، وقال في مرح دون أن يلاحظ التعب البادي على وجه المراة ، والتي كان يحدثها في الفة:

- متى ستتركين هذا الصندوق يا "ماجي ماي" لتهربي معي ؟

استرخت "إيما" في مقعدها ، وأخذت تلاحظه وهو يمارس سحره على المراة التي في سن والدته وكانت قد اقتربت من مائدتهما وهي تجر قدميها وكانها تحاول أن تعطي إيحاء بانها ليست متعجلة، ويبدو أن البقاشيش لم تكن مجزية هذه الليلة، ولكنها سارعت عندما تلقت طلبيهما للتنفيذ وهي تبتسم.

قالت "إيما" معلقة:

- لهذا تستحق لقب أحسن ساحر نساء في "بروفيت".

أسندت ظهرها على جدار المقصورة بطريقة تسمح لها أن تتامل "جوني" بطريقة افضل واستطردت:

- حدثني يا مامور "الجاذبية النسائية" . هل حدث وقابلت امراة لم

www.Rewity.com

ترغب في مغازلتها؟

رفع أحد حاجبيه متصنعا الدهشة:

- مامور جاذبية النساء ؟!

ابتسمت ابتسامة بسيطة.

- أنت كابوريا ساحرة تحول بقوة الإرادة إلى مامور الجاذبية . هذا هو الأمر .

رد عليها وعيناه على شفتيها :

- ولكن السحر لايؤثر باستمرار على الكابوريا إلا بشروط خاصة.

- ولكنك أنت حالة خاصة وشاذة ، لأنك تعمل سحرك في جميع الأحوال بلا استثناء على أي امراة تسير على قدميها وترتدي جيبة قصيرة.

- الا زلت تبحثين عن الشجار؟

- من الأفضل أن ترد على سؤالي.. هل سبق لك وقابلت امراة لم تجد رغبة في عدم مغازلتها ؟

نظر إليها وقد بدا عليه الهيام ورأى أن عينيها كانتا خلف رموشها الثقيلة في حالة يقظة وانتباه .

- لنقل أفضل إنني قابلت نساء لم يعرنني أدنى انتباه ولم تهتم أي منهن بما افعله ، وأخريات كن على استعداد لتحويل مهمتي إلى مستحيلة .

إن الناس يحيروني كما ترين ، ونحن البشر مصنوعون من أمور متناقضة ومتضادة ، وأكثر ما أحبه هو أن أحاول أن أفهم أسباب هذه التناقض .

- أنت تذكرني باستاذي في علم النفس.

- هل هذا لأنني قمت بتدريس علم النفس يا "إيما" .

سكت قليلا ثم استطرد:

- لا على الإطلاق إن ما أعنيه هو عقدك النفسية الناتجة عن غرورك الذي يشبه غرور لاعب كرة القدم.

نظرت إليه وهي مبهوتة فاستطرد يكمل حديثه:

- ثم ما عليك إلا أن تاتي إلى منزلي لأريك أنني حاصل على شهادة دراسات عليا في علم النفس.

ثم قال في نفسه في وقاحة: وأثناء ذلك تستطيع هي أن ترى فيه بقية مزاياه الشخصية .

ردت عليه ضاحكة:

- لا داعي لذلك فأنا أصدقك من كلامك . إذن هل استخدام سحرك على النساء وسيلتك لأن تظهر لهن أنك تهتم بهن؟

أطلق زفرة . إنه لاينظر إليها على الإطلاق بنظرة ساحر النساء وإنما يراها في صورة أخرى .

- أنا لم أقل ذلك بهذه الطريقة . إنني أحب أن أبين للناس أن الحياة تحتاج إلى الرجال والنساء.

ولا ضرر في ذلك. أن يكون الإنسان لطيفا لايكلفه شيئا ولايتطلب جهدا خاصا ويسعد الآخرين .

- بهذه الطريقة يا "جوني" لو عشت في المدينة الكبرى لتعرضت للقتل في الحال .

- لهذا السبب أكره المدن الكبرى .

- هذه نقطة في صالحك يا مامور الجاذبية النسائية .

باختصار أنت رجل سعيد ، وتريد أن يكون كل الناس سعداء مثلك.

- أنا أحب الحياة والحياة في جلدي فلم لا أكون سعيدا؟

عادت الساقية باطباق محملة بالإسباجتي ، وعيش الثوم ، وأكواب

www.Rewity.com

كبيرة من الشاي المثلج . سارت الوجبة في حديث طريف. أخذ يصف لها - بحماس- منزله الذي أقامه على حافة البحيرة ، والذي سماه ملجاه الصغير في الغابة ، ودهشت عندما علمت أنه تقريبا أنشاه بنفسه ، واكتشفت أنه يحب العمل بيديه ، وقال شارحا :

- انا أعشق إبداع الاشياء . لقد صنعت أرففا وقطع أثاث صغيرة من أجل الحجرة الأساسية ، وأنا الآن بصدد صنع دولاب مطبخ ، ولكن ملجئي الصغير لايشبه عشا عائليا دافئا ، والحقيقة إنه خاو من الداخل! ما رأيك لو ساعدتني في ملئه.. بالأثاث كانت عملية ملء بيت بالأثاث والتحف واللوحات هي عملية شخصية جميلة تقوم بها الزوجة أصلا .

- إن أمك ظلت دائما موهوبة في الديكورات الداخلية . فلماذا لا تطلب منها ذلك أفضل ؟

اخذ يضحك من صميم قلبه وقال :

- إنها لاتطلب من الدنيا سوى ذلك! لقد عانيت الأمرين حتى أنزل يديها من إدارة حياتي .

- ربما كانت موهوبة ، ولكنها قادرة على أن تفرض علي نمطا لا يعجبني . إذن هل يمكنني الاعتماد عليك ؟

- اسمعني يا "جوني" ! يجب أن تعهد بديكور منزلك إلى المرأة التي ستعيش فيه للأبد في يوم من الأيام ، وأنا لا أجد لي أي دخل بحياتك .

أضاء وميض وجه "جوني".

- أنت مخطئة يا "إيما".. أنت جزء لايتجزأ من حياتي أمسك بيده وكانت راحة يده دافئة وقوية ، وحاولت أن توقف الشعور الرائع الذي بدأ يغزوها .

همست :

- ربما ولكن هذا سيكون مدة عام كحد أقصى .

- أنت لاتفهمين . لقد كنت دائما جزءاً من حياتي ، وأنت تعرفين ذلك أحسن من أي شخص . هيا قولي نعم. أعلم أنك في أعماقك تريدين ذلك.

طبعا كانت ترغب في ذلك . ولكن ذلك مستحيل . إنها ستوضح له رفضها وهي تحرر يدها عندما قالت دون أن تفكر:

- سترى ذلك غدا .. إن الليل يجلب النصيحة .

- هذا هو الكلام الجميل يا "إيما".

حرر شيكا بثمن العشاء ثم ترك بقشيشا محترما على المائدة . ثم أكمل ما تبقى في قدحه من شاي مثلج دفعة واحدة ، وانسل خارجا من المقصورة الضيقة .

- أحب أن أريك منزلي .. سنقوم بزيارة خاطفة له ..

- ظلت جالسة في مكانها وعيناها مثبتتان عليه. سالته :

- الآن؟

- هل لديك اقتراح أفضل ؟

- لا .. في الحقيقة!

تذكرت سهرة "هاري" و"كوكي" على ضوء الشموع .

- إذن تعالي معي وسترين ماذا ستفعلين.

أحست بتيار كهربي يسري في جسدها . إن هذا الرجل حتى في الأماكن العامة يشكل خطرا داهما فما باله وهما بمفردهما .. وفي بيته

كرر كلامه:

- تعالي إلى بيتي يا "إيما" ، وهكذا تاخذين فكرة عن المكان ، ثم نقص على بعضنا أسرارنا العميقة والدفينة حول قدح من اللبن الساخن ، وقطع الجاتوه اللذيذة بالشوكولاتة.

www.Rewity.com

- مثل الأيام الخوالي ..

مستحيل أن تستجيب لابتسامته الخلابة قالت :

- هل تحب أن تعرف رأيي فيك؟ لدي إحساس واضح ومحدد أنك تنال دائما ما تريده من الناس . حسنا ساحضر معك إلى بيتك ، ولكني أحذرك بأن الجاتوه اللذيذ لن يحولني عن تصميمي ، ولن يوقعني في حبائلك ولن يجعلني أبوح لك بأسراري.

اجتمعت "كوكي" وخطيبها المنتظر "هاري" حول مائدة البريدج مع شقيقته "ماريان" وزوجها "هنري" . قالت "كوكي" فجاة بعد طول تفكير:

- إن "إيما" تشعربملل قاتل وإحباط شديد من العمل وراء المكتب . وأخشى أن تفكر جديا في الرحيل ، وهذا يدعونا إلى التفكير الجدي في طريقة وخطة لإبقائها هنا ولكن ما هي هذه الخطة؟

قرر "هاري" التدخل :

- مادامت تشعر بالملل من عدم وجود ما تفعله فلنخلص لها ذلك.

أيدته حبيبة القلب :

- نعم . ولكن كيف ؟

- تحريات ! مادام هذا هو تخصصها - التحريات حول الجريمة - فلنبحث في هذا الجانب .

احتجت "كوكي" ضاحكة:

- أوه يا "هاري" لاتقل إنك جاد!

- بل جاد جدا يا حبي!

اخذ يشد انفاسا من سيجاره المطفا ثم استطرد :

- ليس بالضرورة أن تُرتكب جريمة بالمعنى الصحيح، ولكن يمكننا أن نخترع كل خيوط الحبكة مثل اللص الشبح، ووقوع ما يشبه عملية اقتحام للسرقة وهلم جرا.

- ولم لا .. يمكننا إشراك بعض الأصدقاء في العملية مثل أن يسمحوا لنا بالسطو المزعوم على أملاكهم ! وفي هذه الحالة فإن كل جريمتنا ستكون البلاغ الكاذب!

قالت "ماريان":

- ولكن ربما وقعت لنا متاعب خطيرة ! لاشك أن "هاري" فقد عقله يا "هنري" مثل العم "بيبر" ، ويجب حبسه ومنعه من الخروج . لقد أصابته لوثة ، جعلته يظن نفسه إبريق الشاي ويحث الناس على الشرب منه .

قال "هنري" بعد أن اشتدت المشاحنة:

- ما رأيكم أن نذهب إلى النوم .. الليل يجلب النصيحة!

رد "هاري":

- فكرة طيبة.. ليذهب كل الناس إلى الفراش!

www.Rewity.com

الفصل السابع

صفت "إيما" سيارتها بجوار سيارة "جوني" ثم خرجت منها .

أصرت على أخذ سيارتها الخاصة حتى تكون حرة في الرحيل عندما تريد ذلك.

صاحت وهي تكتشف المنزل المكون من دورين والذي تدور حوله منصة خشبية:

- هذا هو إذن ملاذك الصغير كما تسميه .

أمسك بذراعها ليقودها فوق الأرض المغطاة بالجليد.

- إن بيتك جميل حقا يا "جوني" والموقع يناسبه في روعة.

- نعم إنني أحس بالراحة والسعادة هنا .

هبت ريح خفيفة بين الأشجار، ثم ظهر هلال باهت فوق السماء المعتمة . قالت :

- لقد نسيت كم هذا المكان كان جميلا وساكنا .

- بل ويمكن أن يوحي بجو الأساطير .

- أسطوري فعلا . وفي نفس الوقت يثير الخوف بعض الشيء إنه .. شديد الهدوء .

- لاتقولي لي إنك اشتقت لصوت سارينات الشرطة والإسعاف وزحام المرور ؟

- فعلا .! إن ضجيج المدينة .. كما تعلم .. أحيانا ما يوقظني السكون وسط الليل .. بمعنى أنني مصابة بضجة المدينة.

- وأنا على العكس منك . عندما ذهبت للدراسة في "سنسناتي" لم أستطع أبدا أن أتحمل الضجة وأتاقلم عليها . بمنتهى الأمانة أنا لا أفهم سبب انبهار بعض الناس بالمدن الكبرى بما فيها من الشقق الضيقة والضجيج المستمر ، والجرائم في كل شارع وركن.

- هل تقصد أنك لاتجد أبدا ما يعجبك في المدينة؟

- بل هناك المباريات الكبرى في كرة القدم والبيسبول التي تنظم في الاستادات العملاقة، وكذلك المسارح.

- أخيرا هذه نقطة نتفق عليها معا !

فتح الباب وأعلن بطريقة خطابية:

- هذا هو الصالون !

أشار إلى جدار كله زجاج وبابين منزلقين يفتحان إلى الداخل صاحت في انبهار :

- وسط النهار لابد أنه يكون شديد الإضاءة، كما أنه يطل كلية على البحيرة.

عبرت له عن شديد إعجابها بتلك المساحات الفسيحة الممتدة وقطع الأثاث الذي صنعها بنفسه والتي وضع عليها التليفزيون ، والمجموعة الموسيقية المكونة من الهاي فاي والفيديو ومجموعات التسجيل

www.Rewity.com

وخلافه.

كما أراها الأرفف وبقية ما صنعته يداه بمهارة قالت :

- إنها قطع فنية مذهلة!

صحبها بعد ذلك إلى حجرات الدور العلوي ، وزارت الحمام ثم عادا بعد ذلك . أحست "إيما" لأول مرة في حياتها - أنها ترى رجلا يفخر مثله بمنزله.

- إنه مكان خرافي . إن كل الحجرات تطل على البحيرة.

ولكن الحق معك فهو يبدو خاويا .

كان البيت فعلا -عدا ما صنعه "جوني"- خاليا من الأثاث قال لها :

- هل فهمت لماذا أنا الآن في حاجة إلى مساعدتك .

- إن ما تحتاجه هو أن تفتح حسابا في شركة أثاث، وأن تتأكد من توفيرها للخدمات من قبل مهندس ديكور ممتاز.

ضحك وصحبها إلى المطبخ الذي كان على شكل حدوة الحصان ، حيث عبره بسرعة ليريها حجرة الغسيل والمخزن الذي كان يقوم حاليا بتصنيعه.

ظلت واقفة في مدخل الباب وهي تعجب بالمكان وبالعمل الجاري إتمامه ثم زفرت :

- ياله من بيت الأحلام يا "جوني" ! إنه ملاذ رائع بعيد عن العالم والناس!

- أتمنى أن تعودي وسط النهار لتريه أفضل .

عندما رأت نظراته جفلت وهربت نحو النافذة متظاهرة بمشاهدة المناظر في الخارج . إنها مرعوبة من فكرة أن تستسلم لعواطفه الواضحة في عينيه .

أحس "جوني" بضيقها فاقترب منها ثم وضع يده على كتفها ففزعت

وتأوهت . همس :

- أنا لا أريد أن أفزعك يا "إيما" فاعذريني .

لاحظ وميض الخوف في عينيها عندما استدارت نحوه ، ثم هدأت كما البحر بعد العاصفة.

- هل أنت بخير يا "إيما" ؟

- طبعا . ولكني كنت فقط أفكر .

- فيم؟

دون أن ترد أشاحت بنظراتها بعيدا عنه .

أدرك مدى انفعالها من لمس يده لكتفها فابعدها في الحال . كان يعلم بمدى العاصفة التي تعتمل بداخلها،وعرف أنه لن يستطيع أن يقترب منها ويفاجئها وإنما عليه أن يعاملها بهوادة وصبر .

سألته بلهجة مصطنعة البهجة:

- ألم تعدني بالجاتوه بالشوكولاتة واللبن؟

- بلى فعلا وعدتك!

ابتعد عنها قليلا وقال :

- هيا بنا إلى الصالون .. لقد أشعلت النيران في المدفأة.

- فكرة ممتازة.

تبعته "إيما" إلى الصالون وجلست على إحدى الدكتين الموضوعتين متعامدتين أمام المدفأة .

ظلا يتذكران أيام الطفولة والصبا في سعادة لاتوصف قال لها وهو ينظر في أعماق عينيها :

- هل يمكن أن نعيد الزمن إلى الوراء يا "إيما" ؟ إن الأمر بالنسبة لي كما لو حدث بالأمس فقط .

نحن لم نعد أطفالا يا "جوني".

www.Rewity.com

كان يكره هذا التردد في صوتها وبعد لحظات صمت بدت لا نهاية لها. استانف "جوني" الحديث في هدوء:

- لقد كبرنا يا "إيما" ولكن هذا لايمنع أن تكوني واثقة مني للأبد إنني لايمكن أن أخونك أو أخذلك.

كانت لهجته بها نبرة جعلتها تصدق كلامه في الحال.

إنها تعرف في قرارة نفسها أنه رجل أمين وهو أيضا من الرجال الذين لايعقدون الحياة، وهو لايستحق أن تاتي حمقاء مثلها لتزعج حياته بوساوسها الخاصة.

رفعت راسها وأخذت تفحصه. كان مسترخيا وصريح النظرات، ومستقيما لايعرف اللف ولا الدوران.

كان من السهل عليها أن تتذكر كل الأسباب التي تجعلها تحبه من عصور ماضية، ويمكنها - بسهولة أكثر- أن تحبه مرة أخرى، وجعلتها هذه الفكرة ترتجف. لقد كان بداخلها شيء ما يجعلها ترتجف من فكرة أن تقع في حب "جوني"، وهي لاتستطيع أن تقاوم هذا الخوف الذي كان يجعلها دائما تنتظر الأسوأ من ناحية الرجال بما فيهم "جوني".

كرر عليها قوله بقوة:

- يمكنك أن تضعي ثقتك في يا "إيما"!

لم تحبه ببساطة لأنه لايوجد موضوع للنقاش فهي تثق فيه دون حاجة لتاكيد ذلك، وإن لم تكن الثقة كافية.

- أنا لن أتعمد أبدا أن أسيء إليك يا "إيما"، ولن أقص عليك حكايات مصطنعة، ولن أكذب عليك فاقول إنني أحس بالرغبة الشديدة نحوك، ولكن لسبب غائب عني لا أفهم لماذا تهربين مني في كل مرة أقترب منك. لماذا؟ أريد أن أعرف لماذا أنت خائفة مني يا "إيما"؟

- هناك أمور تجهلها عني يا "جوني"!

- أشك في ذلك، بعد ثلاثة عشر عاما يبدو لي طبيعيا أن يجهل كل منا أمورا عن الآخر، ولكن لو أردت أن تسمعي أسراري فأنا أستطيع أيضا أن أسمع أسرارك.

- وهل لديك أنت أسرار؟

- نعم سر أو اثنان. هل تريدين أن أحضر لك الجاتوه وكوب اللبن قبل أن نبدأ؟

- بالتأكيد..

كان يأمل أن تجعلها طقوس تقديم الجاتوه واللبن تسترخي وتشعر بالارتياح. اندفع إذن إلى داخل المطبخ وعاد بعد دقائق بصينية محملة بالجاتوه بالشوكولاتة وزجاجة من اللبن وقدحين كبيرين.

كانت الشابة قد غيرت من مكانها وجلست على الموكيت، وأسندت ظهرها على الدكة وهي تنظر بثبات للنيران. قال:

- خذي!

استدارت لتراه يناولها كوبا من اللبن، ثم وضع الصينية على الأرض بجوارها ثم جلس في وضع مشابه لوضعها مسندا ظهره على الدكة الثانية أمام المدفأة.

أمسك "جوني" قطعة من الجاتوه. أخذ يلتهمها في الحال.

وقلدته "إيما" وإن لم تكن تشعر بطعم لما تاكله.

أعجبت بصبره الشديد وهو ينتظر - في هدوء- حتى تقرر أن تفصح له عن أفكارها وعواطفها. ثم قالت:

- هل لديك فكرة عن الطريقة التي تعمل بها فرقة مكافحة الآداب والرذيلة يا "جوني"؟

- لا. في الحقيقة.

www.Rewity.com

رفع قدحه واحتسى نصفه في جرعة واحدة .

ابتسمت "إيما" ابتسامة بسيطة وهي ترى شاربا أبيض يعلو شفتيه من تاثير بقايا اللبن ، ثم أشاحت بوجهها وقالت :

- هذا من حسن حظك . أما أنا فأعرف هذا العمل جيدا جدا .

في البداية يبدو عملا مثيرا خاصة عند التنكر في سبيل القبض على أشخاص يرتكبون أعمالا منافية للآداب ، ويجب القيام بالدور على أحسن وجه ونسيان أن تكون شرطيا ، ويجب أن يغير الإنسان جلده ، وأن ينسى أن له عواطف وأحاسيس ومشاعر ، وسرعان ما يكتشف المرء مدى وهمه عندما تنكشف له الحقيقة وهي أنها مهنة مرعبة وشنيعة.

سكتت لتبتلع جرعة لبن من كوبها وإن لم تكن ترغب حقيقة في شربه.

- وفي كل مساء يجب علي أن أتحمل عذاب النفس وأنا أستعد لارتداء ملابس الشغل فمرة أكون فتاة الاستدعاء عن طريق التليفون ، أو امراة ليل ، أو موزعة مخدرات ، ويجب علي أن أكون قادرة على مواجهة كل شيء بما فيهم القوادين الذين يهددوني بتقطيعي شرائح مثل الاستيك إذا رفضت أن أعمل تحت سيطرة أحدهم ، وقد تعلمت كيف أتحدث بسرعة رهيبة، وأن أستخدم مفردات لم أكن أعرفها وأن أبادربالهجوم كوسيلة للدفاع، وأدعو السماء أن يصل معاوني المندسون في الظلام في الوقت المناسب قبل أن تسوء الأمور .

كان "جوني" يشعر بالعجز في المعركة المستعرة داخلها وهي تحاول جاهدة الاحتفاظ بهدوئها .

أخذ يعاني حتى لايندفع نحوها ليسري عنها ليتحكم في غضبه الشديد وهو يعلم مدى الخطر الذي تعرضت له في عملها هذا .

- في هذا العمل لاتقابل - حقا - ألطف المواطنين ولا أكثرهم طبيعية.

ولكن أصعب شيء هو أنه عليك القبض على العاهرات . إنهن يعشن حياة رهيبة لدرجة أنهن لايتحدثن عن أنفسهن إلا بصفة المجهول .

وهن في سن الثلاثين يظهرن في سن الخمسين وضعت "إيما" - بيدها المرتجفة- قدح اللبن فوق الصينية.

- من الصعب أن تظل جامد المشاعرأمام كل هذاالرعب عندما تقضي وقتك عند ناصية الشارع تحاول اصطياد الزبائن، وكان علي أن أكرر باستمرار أنه مجرد دور سرعان ما ينتهي وأعود إلى بيتي وإلى نفسي. إنه أمر مهين سواء كنت ضابط شرطة أم لا فهو دور صعب؛ لأنه جزء من الحياة اليومية .

- أنا آسف حقا يا "إيما"! وأتصور في الحقيقة أن الحق معك في تغيير نظرتك إلى الرجال .

هزت رأسها علامة نعم ، وعيناها ثابتتان على النيران .

- بعد فترة تتعود على ذلك ثم بالتدريج تبدأ في تغييرك أنت. عواطفك نحو الرجال والعلاقات الحميمة التي يمكن أن تشاركهم فيها تتغير ، لأنك باستمرار مضطر للتعامل مع رجال ليس في ذهنهم سوى فكرة واحدة : وهي شراء الأجساد أو بيعها والعديد من بينهم آباء وأجداد ، وأصحاب عائلات ، ومنذ ما يقرب من سنة لم أستطع أن أقبل أي موعد غرامي ، ولم أسمح لأي رجل بالاقتراب مني؛ ولهذا السبب يكون رد فعلي عنيفا في كل مرة تقترب مني .

ليس معنى هذا أنني لا أرغبك ، ولكني لا أستطيع التحكم في عواطفي. إن أقل علاقة حميمة ترعبني ، ولم أعد أستطيع أن أفعل شيئا حيال ذلك الشعور.. إنه أقوى مني . وأنا حزينة لذلك ، فعلا حزينة وصدقني!

لفت ذراعيها حول ركبتيها بقوة. إن الانفعالات التي تكبتها من وقت

www.Rewity.com

طويل تهدد بالانفجار. أغمض "جوني" عينيه، لقد اختلط قلقه بقلق الشابة إنه يعلم أن هناك بعض الأشياء إذا انكسرت من الصعب إصلاحها . ثم إنه لايعرف كيف يصل إلى ما انكسر داخلها حتى يحاول إصلاحه.

فتح عينيه ثانية وأخذ يتطلع إليها بإمعان . إنه في حاجة ماسة إليها ، وهي أيضا في حاجة إليه سواء عرفت ذلك أم لا .

نهض على ركبتيه ، وامسك بالصينية ثم وضعها أعلى المدفأة ثم قال لها برقة:

- انظري إلي يا "إيما" .

أطاعته وهي تنتظر أن تقرأ التقزز في عينيه ، ولكنها رأت بدلا من ذلك القلق والحنان .

أخذ يتحدث لها بكل رقة وطيبة ابكتها:

- هل تظنين أنك تستطيعين أن تمنحيني ثقتك بي ؟

- نعم . يبدو لي أنني أستطيع ذلك.

- في هذه الحالة هل تظنين أن تقتربي من الكابوريا العجوز؟

ترددت قليلا ثم اقتربت منه وأراحت رأسها على كتفه العريضة.

همست وهي تشعر بالسعادة :

- لتعلم أنني أثق بك.

- "إيما" ! هل يمكن أن تظلي هكذا بعض الوقت ؟

ألست خائفة مني ؟ خبريني .

- لا بأس .. أنا في حالة طيبة.

ظلت هادئة فترة طويلة ثم استانفت بصوت هادئ :

- لم أستطع أن أستمر على هذا الحال ؛ لأنني لم أكن أتمكن من السيطرة على عواطفي ، وبدأت أتصرف تصرفا عفويا ، وأخاطر

مخاطرات غبية .

قصت عليه بعض الأحداث التي أوشكت أن تقضي عليها منها على سبيل المثال : حكاية الشاحنة الصغيرة التي اندفعت في تهور لركوبها لمجرد أن رأت شعارا يقول " هناك طفل بالداخل " .

وهذا هو السبب في وجودي هنا ولهذا السبب أنا متمسكة بتغيير وتيرة حياتي .

- سينجح الأمر... أنت هنا في "بروفيت" الآن محاطة بالناس الذين يحبونك. لقد اخترت أحسن مكان تجدين فيه الشفاء والسلام.

لاحظت نبرة غريبة في صوته دفعتها لأن تسأله :

- ألهذا السبب جئت إلى هنا تنشد السلام والشفاء يا "جوني"؟

- نعم .. وهذه قصة طويلة سأقصها عليك في يوم من الأيام ، ولكن ليس الآن . وبالمناسبة أنا أعشق شعرك يا "إيما" .

- آه ها ؟ ومع ذلك في يوم ما سميت شعري "شراشيب الجزر".

- ربما . ولكني حلمت به كثيرا بعد آخر صيف قضيته هنا .. لقد كان وقتها طويلا .

إن ذهن "جوني" أصبح الآن مهيأ للاعتراف بما كان قلبه وجسده يعرفه دوما : إنه يحب "إيما" !

إنه يعشق "إيما أشر"!

أدرك فجأة أنها لاتستجيب لنظراته العاشقة .

لاشك أن عقدة الاشمئزاز من الرجال المترسبة بداخلها قد تغلبت على عاطفتها نحوه.. إنها تصارع نفسها . إنه واثق من أنها تحبه ، ولكنها تكره الرجال بصفة عامة والمطلوب منه هو الصبر ، لأنه واثق تماما من أنها تحبه ، وأن هذا الحب سينتصر لو أعطيناه الوقت .

أحاط وجهها بيديه وقال بصوت كله حنان :

www.Rewity.com

- اهدئي يا حبيبتي .. لاتقلقي .. كل شيء سينتهي إلى الخير . أقسم لك أن كل شيء سيكون على ما يرام .

فقط انظري إلي يا "إيما" .. أرجوك.

فتحت عينيها ببطء واكتشفت مدى القلق الواضح في نظراته . رفعت يديها المرتجفتين ولمست خده ثم انخرطت في بكاء رقيق للغاية على كتفه .

- أوه يا "جوني" ! إن هذا يحدث رغما عني .

- صه .. اصمتي ! لاتقلقي . أنا المفروض أن أقدم لك اعتذاراتي يا "إيما" .. لقد تسرعت أكثر مما يجب فسامحيني !

كان صادقا في كلامه ويعذبه تانيب الضمير ، وأحست هي بالحاجة إلى أن تسري عنه . ابتسمت له ابتسامة مشرقة واعتدلت في جلستها لتنظر في عينيه أفضل . وقالت :

- إنها ليست غلطتك . لقد أردت فعلا أن أقترب منك كما كنا نفعل في الأيام الخوالي .. لقد أحببت ذلك بالفعل ولكن ...

- إذن أنا سعيد يا "إيما" .. أنا أيضا أحب الاقتراب منك .. صدقيني يا "إيما" أنا آسف حقا لأنني تعجلت الأمور هكذا . لم تكن لدي أية نية في أن أخيفك وأنت تعرفين ذلك.

ربتت على خده ثم همست ووجهها يكاد يلتصق بوجهه :

- إن نظراتك تسبب اضطرابي يا "جوني" ، ولكني أحتاج إلى وقت لنحاول حاليا أن نكون صديقين حميمين تساءلت :

كيف يعترف لها بانه عاشق لها ؟ ربما لن تصدقه بل من المؤكد أنها لن تصدقه ، ومن المؤكد أيضا أنها ستعتبر اعترافه بحبها - لو حدث الآن- هو فخا ينصبه لها للحصول منها على ما هي ليست على استعداد لأن تمنحه له .

- إذن اقتربي مني أكثر يا "إيما" ولنظل صديقين ولكني لا أطلب منك أكثر من ذلك ولا أن تمنحيني ما لا ترغبين في منحه لي، وأعدك ألا أدفعك خارج حدودك...

أحست "إيما" بالأمان والثقة . إنها تحس بالراحة بجواره بالقرب من نيران المدفأة . إن "جوني" يمنحها الأمان ، وبفضله أحست بانها لم تفقد كل شيء .

مادامت هناك بعض المشاعر والعواطف كامنة بداخلها لم تفقدها مع مالاقته أثناء ممارستها عملها الرهيب في فرقة مكافحة الرذيلة.

ولكن يظل "جوني" بالنسبة لها رجلا من ضمن الرجال .. إذن هو خطر بالنسبة لها ، ولاتستطيع أن تشعر بالثقة التامة به .

أحست بأن الخوف بدأ يهاجمها. همهمت بصوت غريب حتى على أسماعها :

- لابد من أن أرحل .

- لا .. من فضلك .. ليس بعد يا "إيما" :

- أريد أن أرحل .

نهضت بسرعة ونهض "جوني" بدوره وسألها وهو يشعر بالقلق:

- هل أنت بخير ؟

كان يرى أنها ليست بخير على الإطلاق ، وأنها مضطربة.

- نعم .. نعم.. لاتجعل من الحبة قبة ، وسنلتقي غدا .. لاتصحبني فانا أعرف طريقي.. شكرا من أجل ...

لم يقل الشاب كلمة ، وماذا يمكنه أن يقول؟

ذهبت لتحضر معطفها ثم ارتدته وهي تهمس :

- لا يمكن أن ينجح الأمر.

- مالذي لايمكن أن ينجح يا "إيما" ؟

www.Rewity.com

- انا وانت . نحن الاثنان .. لااريد علاقة معك، يمكن أن يسبب كل منا متاعب جمة للآخر...

- انت مخطئة يا "إيما" .

هزت رأسها نفيا واتجهت نحو الباب . صاح وراءها :

- كوني حذرة وانت تقودين في مفرق الطريق.

عندما انغلق الباب وراءها جلس "جوني" واطلق زفرة إرهاق وعجز. إن "إيما" لاتفهم على الإطلاق أن كلا منهما مرتبط بالآخر في الماضي والحاضر .

بل وحتى في المستقبل .

سيجد صعوبة بالغة في هدم الجدار الذي اقامته بينهما شيئا فشيئا ، ولكنه سيصل إلى هدمه في النهاية؛ لانه يرغب في ذلك بكل قواه . سيعيد إليها ثقتها به . إنه يعلم جيدا انها تنتظراقل هفوة لترحل ، ولكنه يعرف كيف يكون يقظا طوال الوقت الذي يلزمها ، مهما صعب عليه الأمريجب -عليه باي ثمن- أن يفضل عواطف "إيما" واحتياجاتها على عواطفه هو واحتياجاته.

ثم على اية حال ما معنى أن يحب ؟ إن الحب هو أن تكون الأولوية للمحبوب في كل شيء دون أن يامل في اي مقابل سوى رضا محبوبته.

تمدد فوق الموكيت واغمض عينيه .. لقد انطلق في مهمة محفوفة بالمخاطر ، وهو مستعد لمواجهة التحدي ، ولكن لاشك أن الحب أمر معقد.

الفصل الثامن

أخذت "إيما" تزمجر صباح اليوم التالي وعيناها مثبتتان على الجدران والدولاب : لست سوى مفتشة شرطة على الرف تحت اسم رئيسة قسم البحث والتحريات".

كانت قد انتهت - من فترة- من الاتصال بقائمة المسنين الشهيرة . ثم نظمت في دولاب الملفات الكبير والفارغ نظام ترتيب الملفات للحالات التي تامل أن تحصل عليها في القريب . ثم استقبلت زيارة من الضابط الشاب "تيم" الذي يعمل في إدارة الأحوال الشخصية : الذي أحضر لها قهوة وزلابية بالشوكولاتة.

إن هذا الشاب الصغير حبوب ، ولكن بنظامه هذا لن تتاخر في أن تصبح بدينة بل اكثر مفتشات شرطة أوهايو بدانة ، وكسلا ، وخوفا من الأماكن المغلقة !

في الحادية عشرة لم تجد ما تفعله سوى أن تنتظر- بفارغ الصبر-

www.Rewity.com

ساعة الغداء . رسمت بالقلم رأسا ضخما يبتسم على الجدار المواجه لها ، ولما كانت اليوم ترتدي ملابس مريحة.. زيها الرسمي وبنطلونا "بيج" وقميصا من القطن وحذاء رياضيا ، ولايوجد ما يمنعها من أن تمد ساقيها على سطح المكتب . وأن تلتصق في مقعدها ذي المساند وهي تتأمل في تحفز لوحة النيشان المعلقة أمامها على الجدار استعدادا لأن ترسل إليها سهامها الكاوتشوك بعد عشرين دقيقة فزعت على صوت طرقات على بابها . لقد أفلت السهم الذي كانت توجهه في تلك اللحظة إلى اللوحة المعلقة على الجدار وأوشكت أن تسقط - في عجلتها لوضع قدميها - على الأرض.

صاحت وهي تلقي بقية الأسهم في درج وأغلقته :

- لحظة من فضلك.

ثم جرت لتلصق ظهرها على الجدار المعلق عليه لوحة الأهداف ، وتظاهرت بعدم الاكتراث بينما وضعت إحدى يديها في وسطها ومرفقها على أحد الأرفف الذي كان من حسن حظها على ارتفاع مناسب. قالت بأقصى درجة من المرح استطاعتها:

- ادخل !

قفز قلبها في صدرها عندما شاهدت "جوني" يدخل الغرفة . لم يكن الأمر سهلا بالنسبة له عندما حاولت تجنبه طوال الفترة الصباحية ، ولأسباب ثلاثة لا تستطيع أن تنفرد به:

أولا لأنها لاتجد ما تقوله له . ثم إنها تحس بالحرج الرهيب لأنها قصت عليه حياتها في الليلة الماضية ، وأخيرا : كانت تخشى - قبل أي شيء آخر- أن يبدأ في معاملتها كصديقة أو حبيبة مؤقتة أو ما شابه ذلك.

دهش وهو يضع سلة من القش على المكتب :

- ماذا تفعلين عندك؟

- مرحبا .. لا شيء على الإطلاق . لماذا ؟

- ما هذه الضجة؟

- أية ضجة؟

حدجها بإمعان وهو حائر من مسلكها الغريب .

- ولكن هيا يا "إيما" افصحي! لقد حدثت ضجة كبرى قبل دخولي مباشرة ، وكان أحدهم سقط .

أخذت "إيما" تطرق على الرف وهي تحاول بسرعة أن تجد تفسيرا . قالت وهي تضرب الرف بقبضتها بقوة:

- أوه .. هل تقصد هذه الضجة؟

لقد أردت فقط أن أختبر مدى متانته .إنه خشب ممتاز.

ثم لكمت الرف المسكين مرة ثانية وكررت :

- فعلا خشب قوي جدا .

- لا أقصد هذه الضجة.

- ولكنها الضجة الوحيدة التي حدثت هنا .

إنها تخفي عنه شيئا ما .. نعم .. إنه يحس ذلك من مظهرها المذنب . هل لهذا صلة بما حدث في الليلة الماضية ؟ هل الطريقة التي حاولت بها أن تتجنبه طوال فترة الصباح كلها توحي بذلك؟

ثم ماذا عن كل تلك السهام الكاوتشوك التي تملأ الأرضية ؟ اقترب منها وسألها :

- هل كل شيء بخير يا "إيما" ؟

همهمت:

- كل شيء على خير ما يرام.

-حسنا .. هل أنت واثقة .. ولكن خبريني هل قمت صندوقا كاملا من

www.Rewity.com

أسهم النيشان أم ماذا ؟

احمر وجهها خجلا ومع ذلك أجابت في عناد:

- نعم .. لقد افلت من يدي وكنت على وشك ان اجمعها عندما وصلت . الا توجد مكنسة هنا ؟ لابد انني وضعتها في مكان ما . ولكن ماذا يمكنني ان افعل لك يا مامور "هارت"؟

تمنى لو اخبرها بما يمكنها ان تفعله معه ! في ثلاث خطوات كان بجوارها ثم رد وهو يسند كفه على الجدار:

- اولا ان تخبريني لماذا تجنبتني طوال الصباح؟

- اتجنبك؟ لقد كنت مشغولة. هذا كل ما في الأمر.

- حسنا .. انا كذلك كنت مشغولا .. مشغولا في استرجاع الطريقة التي تقاربنا بها ليلة امس ، والتي اتمنى ان تعود مرة ثانية .

- انس ما حدث بالامس . لقد كانت حادثة عارضة!

- حادثة عارضة؟!

- نعم .. لم يكن من الواجب ان يحدث ذلك.

- ولكن كلينا وجد في ذلك متعة .

خفضت راسها تفكر ثم رفعته وقالت :

- الحق معك .. نعم لقد احببت اقترابنا من بعضنا البعض كما حدث بالامس . إنني منجذبة إليك بشدة احسست بالامان معك على الاقل لفترة ، ولكن ربما كان ذلك - ببساطة- بسبب ذكريات طفولتنا .

- كيف تقولين على الاقل لفترة؟

حاولت الابتعاد عنه ، ولكنه لم يترك لها الفرصة ووضع يده الاخرى على الجدار ليحاصر راسها بين كفيه ووجدت نفسها سجينة ذراعيه القويتين.

- اشرحي لي ما الذي فعلته حتى تكفي عن الثقة بي والا تشعري

بالامان معي ؟

- إن هذا ليس نابعا منك وإنما مني . إنني لم احس باي انجذاب عاطفي نحو اي رجل من وقت طويل ، وهو ما يشكل معضلة حقيقية بالنسبة لي.

- يمكننا ان نحاول حلها معا.

اخذت ترتجف قبل ان تقول له في النهاية:

- لست متفقة معك في هذا الرأي يا "جوني" .

انت تعرف جيدا انك لن تستطيع اكثر من ذلك الاكتفاء بمسك يدي وبطبع قبلات خاطفة في الظلام.

انت الآن رجل وتنتظر شيئا آخر من علاقتك مع امراة . إن السنوات السبعة عشر السابقة من عمرنا اصبحت بعيدة جدا ، وانا اخاف - جدا- كل شيء مرتبط بالعلاقات الجسدية . إن الخوف والانجذاب يجعلاني دائما لا اشعر بالارتياح ، وهكذا ترى انه لايوجد شيء ممكن وسط هذه الظروف.

- اسمعيني يا "إيما" . احب ان اكرر عليك الآن انني لن احاول ان ادفعك إلى افعال غير راضية عنها ، ولا ترغبين فعلها .

- اعرف انك تفكر في ذلك بإخلاص وقت ان تقول ذلك ، ولكن ماذا بعد اسبوع ؟ شهر؟ ستة اشهر ؟

- سيكون ذلك حقيقيا للابد . فلا ترفضيني دون حتى ان تحاولي يا "إيما" !

- إنك لن تنجح ابدا . إنه مستحيل .

- انا لست معك في ذلك ، وانا لدي صبر ايوب.

- وهذه ستكون احسن طريقة لإفساد صداقتنا وانا..

كتم بقية الكلمات براحة يده فاضطرت للاستسلام لكل شيء .. كفت

www.Rewity.com

عن المقاومة لقد أصبحت في حالة طوارئ، كل ما فيها متحفز ومتمرد على حرمانها الطويل.

لقد بدأت تكره الشكوك التي كانت مزروعة داخل نفسها . وكيف تشك في هذا الرجل الذي قضت معه أجمل أيام حياتها وكانت تثق به بروحها ومع ذلك انتصرت الهواجس في النهاية وقطعت سحر اللحظة .. إنها نفس الهواجس التي أفسدت عليها سهرتها بالأمس. ابتعدت عن الشاب .

همس الشاب عندما وجد نفسه قادرا على النطق والحديث في هدوء بعد أن سكن اضطراب قلبه :

- أنت أحسن صديقة لي يا "إيما" .

- أعترف أن هذا أمر يصعب تصديقه إن لم يكن مستحيلا . لقد قضينا معا ثلاثة أيام بعد غياب ثلاثة عشر عاما دون أن يعرف أحدنا أخبار الآخر ، ثم إنك حصلت على عدد ضخم من الأصدقاء.

- هذا صحيح ولكن الزمن لادخل له بهذا . في الحقيقة لدي عدد ضخم من الأصدقاء واشاركهم عشقنا المجنون بكرة القدم ، وأخرون اشاركهم ذكريات الطفولة وكل واحد منهم يعرف جزءا عني وهو ما يخصه مباشرة ، ولكن أحدا منهم لايعرفني كما تعرفيني أنت يا "إيما" . أنت أحسن صديقة لي وستظلين كذلك للأبد؛ ولذلك لاأريد أن أفقدك ..

تبادلا النظرات وقتا طويلا ، وقالت العيون ماعجز اللسان عن التعبير عنه إلى أن قال فجأة :

- اللعنة! لقد نسيت الهدف من الزيارة تماما.

سارع الشاب إلى السلة القش التي سبق أن وضعها على المكتب ، وأخرج منها هريرة سوداء شبه نائمة أخذت تموء معترضة لأنه أيقظها هكذا بوحشية . وضعها في راحتي كفيه ليقدمها لصديقته.

- إنه هر ذكر .. ما رأيك؟

- إنه مذهل !

تقدمت الشابة ناحية المكتب وناولها "جوني" الحيوان الصغير وأخذت تداعبه أسفل ذقنه . سألته :

- ما اسمه ؟

- لست أدري . إنه ليس ملكي .

- هل ستسلمه إلى جمعية الرفق بالحيوان؟

- في الحقيقة لقد أتى من الجمعية .. لقد ذهبت لأخذه لك ، والآن لابد أن تعطيه اسما .

- لي ؟ لابد أنك تمزح.

- لا .. لا .. إنه لك لقد كنت تريدين دائما واحدا وأنت صغيرة ، ولكن والدك كان يكره القطط . وكانت لديه حساسية من الكلاب .

- هل تتذكر كل هذا ؟

قال بصوت منخفض :

- أنا أذكر كل شيء عنك يا "إيما" !

- لابد أن أطلب الإذن من العمة "كوكي" مادمت أعيش عندها .

- طبعا .. بالتأكيد .

لم يجد "جوني" من المجدي أن يخبرها أنه سبق أن طلب هذا الإذن من العمة "كوكي" التي قالت في الحال:

إن هذا الهر سيسعد ابنة أخيها أيما سعادة .. إنه حيوان تستطيع أن تحبه بكل حريتها .

- حقا .. إنني أتساءل إن كان هذا أمرا معقولا ،

ربما كان من الأفضل أن تحتفظ به لنفسك يا "جوني" أنت عندك منزل و...

www.Rewity.com

قطعت حديثها وهي تدرك أنه لم يعرها أي انتباه وهو يتأمل - بانتباه من تحت ذراعها - شيئا ما خلفها .

سألها وومیض التهكم يضيء في عينيه :

- هل هناك فنان أراد أن يعبر عن فنه؟

إنها لوحة الأهداف ! لقد نسيتها تماما فور رؤيتها للهر الأسود.

همهمت :

- لا إنها لعبة النيشان!

ضحك عاليا ثم قال لها بجدية :

- يا عزيزتي .. لابد أن نجد لك ما نشغلك به هيا .. خذي معطفك وسأصحبك للغداء وبعدها سنقوم بجولة تفتيشية على المقاطعة حتى يمكن أن نعرف المخالفات والجرائم التي وقعت اليوم.

سعدت "إيما" أمام فكرة أن تترك دولابها المسمى جوازا : مكتب البحث والتحريات . أعادت الهر إلى سلته القش ، ثم ذهبت لتحضر معطفها ، ولكن قبل أن ترحل أخرجت حقيبة يدها من أحد أدراج مكتبها .

- آه .. ها .. هل لديك أسبرين يا "إيما" ؟

عقدت إصبعيها السبابة والإبهام على شكل مسدس موجه إليه وقالت تهدده:

- لا ليس عندي أسبرين وإنما هذا !

انفجر ضاحكا فردت عليه :

- لا تضحك! إنه علاج لكل آلام الرأس يا "جوني" .

- هيا بنا يا "چيمس بوند" !

- نعم .. ولكن ماذا عن الهر الصغير ؟ لايمكن أن نتركه بمفرده هنا .

- لناخذه معنا وسنضع نجمة فضية صغيرة على صدره ونعينه في

وظيفة مساعد مأمور.

- ولكننا لانستطيع أن نصحب معنا قطا في سيارة الدورية يا "جوني" . إن التعليمات تمنع ذلك بالتأكيد .

- نعم ولكن كما تعلمين فانا المأمور . إذن لنقل إنني أحدثت تعديلا طفيفا في التعليمات.

ثم غمز بعينيه.

###

صباح اليوم التالي حررت "إيما" التقارير حول النداءات التي تلقاها هي و"جوني" أثناء ورديتهما . أخذت تطلق زفرات قوية . كانت أكثر البلاغات تدور حول أشخاص بينهم منازعات ، فيها على الأقل شخص من المشاركين فيها قام بتهديد شخص آخر أو أشخاص آخرين . لم تجد من بين كل تلك البلاغات واحدا له صلة بعمل البحث والتحريات الحقيقي...

قام "جوني" بمصاحبتها في جولة حول كل المقاطعة، وأخذ يعاكسها، ويغيظها ، ويعاملها كصديقة غالية، ولكنه لم يحاول مرة واحدة أن يقترب منها أكثر من اللازم وبعد أن قضت نصف نهار معه كانت كل مشاعرها وأحاسيسها قد استيقظت بطريقة مؤلمة . لقد عادت إلى بيتها وهي محبطة ومتحضرة ، وفرجت عن نفسها بأن قصت كل شيء على عمتها . تناولت بعد ذلك قرصي أسبرين وأخذت دشا ساخنا لدرجة الغليان ثم آوت إلى فراشها .

ولكن في تلك الليلة كان الهر فقط هو الذي نام نوما عميقا .

صرخت "إيما" في نفسها :

- ماذا تريدين ؟

لقد مر أسبوع وهي تعمل مع "جوني" ، وهذه - على الأقل- المرة

www.Rewity.com

الثالثة تتأفف بهذه الدرجة.

كان قد دخل مكتبها في يوم من الأيام ومعه إناء ضخم من الطلاء الأبيض، وعدد من الفرش ، وأفرول عمل وضعها جميعا تحت عينيها وهو يتمنى لها السعادة مادامت تريد إعادة طلاء مكتبها ، وقد صدق حدسه عندما سارع بالهروب قبل أن يتلقى فرشاة ضخمة من الطلاء التي سقطت بصوت رهيب على الأرضية ونشرت الطلاء .

ثم طلب منها مرة أخرى أن تحل محل حاجب المحكمة الذي تغيب عن حضور الجلسة لأسباب صحية وفي مرة اخرى أعلنها أن احد أصحاب الميول الاستعراضية قرر الانتقام من السيدات السائقات بسيارات أوتوبيس المدارس ، أن عليها أن تقوم بدور إحدى السائقات حتى تتم عملية التحري في البلاغ، ووجدت نفسها وراء عجلة القيادة في أوتوبيس مدرسي فارغ عدا "جوني" الذي اختفى داخله، وأن تسلك طريقا ريفيا كان يبدو أن الرجل الاستعراضي يفضله ويكن له حبا خاصا.

واليوم وجد لها عملا شاذا آخر . وزفر وهو يقول :

- لحسن الحظ أنني رجل صبور.

جلس على حافة المكتب ثم استأنف شروحه وهو ينطق الكلمات مفرقة:

- أريد منك أن تأخذي سيارة الشرطة ، وأن تذهبي حتى البوابة المفتوحة أربع وعشرين ساعة يوميا والموجودة على بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات ، وستجدين فيها فتاة اسمها "صوفي" وهي ترتدي معطفا أحمر وبنطلونا من الجينز يجب أن تصحبيها إلى حدود الولاية حيث ينتظرها رجل شرطة آخر ليعيدها إلى بيتها .

ردت عليه :

- أنا لم أقض أربع سنوات حتى أحصل على البكالوريوس في العلوم الشرطية، وأعلق الدبلوم الذي حصلت عليه كمفتشة تحقيقات إجرامية ، وقضيت ثمانية أعوام من عمري في شرطة "كليفلاند" لأجد نفسي الآن سائقة سيارة أجرة . اطلب ذلك من شخص آخر .

- هل تذكرين الشرط العاشر من تعليماتي المعلقة فوق مكتبي يا "إيما" ؟

- نعم أن تكون طيب القلب" ولكن ما دخل ذلك بما تطلبه مني ؟

- بل له كل الدخل . اسمعي ! إن هذه الفتاة المسكينة جاءت حتى "بروفيت" لتقابل صديقها ، ولكنهما تشاجرا ، وتركها الحبيب التافه على رصيف الشارع ، وقد طلبت مني النجدة لأنها لاتعرف كيف تعود إلى بيتها ، ومن غير المتوقع أن يحضر أحد لأخذها.

- فهمت .. في هذه الحالة عليك أن تصحبها بنفسك .

- صدقيني . إنني لم أكن ساتردد في فعل ذلك لو كان ذلك بإمكاني يا رأس البغل ! ولكن عندي موعداً في المحكمة خلال ربع ساعة ، ولا أدري ما الوقت الذي سيستغرقه هذا الموعد . خذي سيارتي .

أخرج مفاتيحه من جيبه وألقى بها على المكتب .

أعادتها "إيما" إليه في الحال .

- لا مجال للنقاش في ذلك . أرسل "تيم" وسيسعد بذلك .

- لقد عاد إلى بيته من ساعة لإصابته بالإنفلونزا .

ماذا تفضلين يا "إيما" ؟ أن تقضي أربعين دقيقة لاصطحاب تلك الصبية إلى المكان الذي تريد الذهاب إليه أم العمل أربعة أشهر في قضية اغتصابها وقتلها عندما نعثر على جثتها في الغابة؟

- أعطني المفاتيح الملعونة!

-آه.. أخيرا تعرفت على "ميكروبي" الحبيب !

www.Rewity.com

- أنا امرأة!

- موافق.

- وأنا لست ملكك لتقول "ميكروبي" ؛ ولذلك أرجو ألا تستخدم ضمير الملكية معي بعد الآن.

- موافق.

هبط "جوني" في قفزة من فوق المكتب ، ودار حوله لينزل الشابة من فوق مقعدها قائلا :

- ألم أقل لك إن البذلة الرسمية تناسبك باعجوبة ؟

- حوالي عشر مرات . هل تريد أن أضيف إليها القبعة الرسمية، وأقود سيارتك؟

- طبعا .. أنت فاتنة بتلك القبعة ! بالمناسبة أنا مدعو على سهرة مساء يوم السبت هل تقبلين أن تصحبيني ؟

- لدي يوم سبت مشحون بالعمل، ولا أدري إن كنت أستطيع .. إن ذلك يعتمد على مامور معين يتمسك بشدة أن يجرني إلى محلات الأثاث.

- وهل تعرفين طريقة تمنع ذلك المامور من الإنفاق المجنون ؟

- عليه أن يترك منزله بدون بطاقة ائتمانه .

- وأن يخفي دفتر شيكاته أيضا .. بالمناسبة . هل أعطيت اسما لقطك الصغير ؟

- لا .. إنه فعلا حبوب ، ولكني لازلت أفكر أنه لايجب علي أن أخذه.

- احتفظي به يا "إيما".

استقرت عيناها على فمه ، وأحست بجفاف شفتيها فبللتهما بلسانها وهي لاتدرك مدى تاثير تلك الحركة عليه . تراجعت للخلف وحاول هو تغيير الموضوع .

- لاتنسي أن تعطي اسما لقطك.

نعم لقد حان الوقت لتعطي قطها اسما .

كان اجتماع البريدج هذا الأسبوع - هذه المرة- عند "هاري" . كان الجميع قد صوتوا على اقتراحه بالموافقة، وتبنوا خطته بالإجماع الشامل ، وبين الذهن الماكر الذي يملكه المحامي العجوز ، وموهبة "ماريان" التي اثبتت نجاحها باستمرار عندما يتطلب الأمر تنظيم الناس واستغلالهم ، وتحريكهم لم يعد أمامهم جميعا سوى البدء في التنفيذ.

###

مساء اليوم التالي مباشرة تلقى المأمور بلاغا يخبره بوقوع سرقة بالإكراه على محلات الخردوات الكبرى "جرانت" . أخطر "إيما" في الحال بذلك والتي تولت في الحال البحث والتحري. أخيرا هذا هو أول عمل . أما "جوني" نفسه فقد بدا أقل حماسا . لقد عمل جاهدا لمكافحة ميل الناس المخجل إلى إخراج أسلحتهم في كل شيء وغرض ، وقد شعر بالحنق الشديد على ذلك الأحمق الذي تجرأ ورفع سلاحه على المسكين "دانكين جرانت" وهو رجل في سن أبيه ويعرفه كرجل يحتفظ دائما بصندوق الحلوى الجافة بالقرب من الخزينة في متناول الأطفال...

سارع "جوني" و "إيما" بالسيارة المصفحة الخاصة بالمامور، وبعد أن ربطت الشابة حزام الأمان استدارت إلى رئيسها في العمل وقالت:

- هيا أطلق السارينة.. يجب الوصول إلى هناك باسرع ما يمكن إذا أردنا أن نجد كل شيء على حاله.

لم يكن محل "جرانت" إلا على بعد عدة شوارع من المكان، ولم يجد "جوني" داعيا لكل هذه الضجة مادام سيصل إلى هناك خلال دقائق ، ولكن التحقيق تحقيقها. وقبل بنفس راضية أن يعتمد على حكمها .

www.Rewity.com

صاحت المرأة فجأة :

- إنني لا أتصور أنه لايوجد عندنا حتى معمل جنائي .

-معمل من أجل ماذا ؟

-لتحليل كل شيء تقع عليه أيدينا .. شعر .. طين .. من يدري .. سنضطر إلى إرسال كل هذا إلى معمل "كولومبوس" وهو ما يشكل ضياعا للوقت .

- آه .. ها ..

وصلا واصطفت كل السيارات المارة في الممر، وسارع الجيران من أصحاب الحوانيت المجاورة والزبائن إلى أعتاب أبواب تلك الحوانيت . أحس "جوني" بالضيق المرعب ، ولكن "إيما" سرعان ما قفزت خارج السيارة.

قال الرجل العجوز "دانكين جرانت":

- مرحبا أيها الشاب .. يسعدني أن أراك في صحة جيدة . أنا مندهش ومعجب من سرعة رد فعلك .

- مساء الخير يا سيد "جرانت" .. كيف حالك ؟

بدا الرجل العجوز- في الحقيقة- غير متأثر على الإطلاق بالنسبة لشخص ضحية هجوم سطو مسلح .

قال "جوني" :

- خبرني . ما الذي أخذوه منك بالضبط؟

- إيه .. حسنا لقد حالفني الحظ في مصيبتي . لقد كنت قد أرسلت "لوسي" زوجتي ...

ابتسم لـ "إيما" وهو يركز على كلمة زوجتي وأكمل :

- إنها رائعة ! لقد تزوجنا اثنين وأربعين عاما ، ونعيش من وقتها هنا في "بروفيت" وهذا من حسن طالعنا .

أرجو المعذرة فسأنهي هذه الجملة الاعتراضية .

لقد قلت إذن إنني أرسلت "لوسي" لوضع الحساب الإيرادي في البنك، وبعدها لم يجد هذا المخلوق سوى خمسة وثلاثين دولارا أحتفظ بها بصفة دائمة في الخزينة ، وبعض الطلاء والفرش وصندوق الحلوى.

تعالي من هنا يا مفتشة "آشر" لأريك أين وقع كل ذلك .. ها هنا لقد وصلنا .

وضع "جوني" نفسه تحت أمر أجمل المحققات .

طلبت منه أن يذهب لإحضار الكاميرا من السيارة ، فسارع بتنفيذ طلبها . ثم أمرته أن يلتقط صورا لكل الزوايا الممكنة بما فيها صورة لآل "جرانت" جميعهم وقد تشابكت أذرعهم ، وعندما طلبت منه رفع البصمات فعل ذلك بروح طيبة . لم يفت شيء على يقظة "إيما" ! ولكن ما كان يفخر به أكثر هو الاحترام والتبجيل الذي أظهرته للسيد "دانكين" ، وكان السارق اغتصب منه ما وفره في حياته .

سألها "جوني" وهما في طريق العودة:

- إذن إلى أين وصلنا ؟

- نحن لم نحرز تقدما . لم يشاهد أحد الرجل وهو يدخل الحانوت ولا هو يخرج منه . لايوجد أي شاهد عدا الضحية نفسه طبعا . إن الأمر يتعلق برجل أبيض ما بين الثلاثين والخمسين من عمره ، وهو يرتدي بنطلونا من الجينز، وسويترا أسود ، ويخفي معالم وجهه تحت قناع مما يرتديه المتزلجين على الجليد ، وقد هرب بسيارة "تويوتا" حمراء حديثه الطراز حيث كانت أرقامها المعدنية مغطاة بالطين ، يمكننا أن نقدم بلاغا عن السيارة ، ولكني مقتنعة بأن ذلك لن يؤدي إلى شيء ؛ لأن الأرقام غير مقروءة . ما رأيك ؟

- إنه شخص ليس من "بروفيت" وإلا لعرف أن "جرانت" يضع الإيراد

www.Rewity.com

في البنك كل يوم في نفس الساعة.

- إذن لابد أنه بعيد عن هنا في هذه الساعة.

- إذن ربما استطعنا أن نوجه التحريات والبحث نحو شخص لديه حجرة يريد أن يعيد طلاءها ،وأنه يحب الحلويات !

ضحكت ولكنها سرعان ما عادت إلى الجدية .

- إنني لا أحب أن أقول ذلك ، ولكني أعتقد أن السيد "جرانت" لن تتاح له الفرصة لأن يرى السارق مرة ثانية ..

- وأنا من رأيك.

ولكن الفكرة ضايقت المأمور كثيرا والذي لم يكن يتحمل فكرة أن يهرب الجاني دون عقاب؛ بعد أن لوح بسلاحه في وجه أحد مواطنيه.

الفصل التاسع

ألقى "هاري" نظرة فيما حول جراج "هارت" حيث أرادوا أن يخفوا ما سلبوه - في سطوهم الوهمي - في صندوق عليه علامة مميزة مكتوب عليه :

"زينة عيد الكريسماس". كان يهنئ نفسه على عبقريته التي أثبتها عندما اقترح على المتآمرين معه تخزين الأسلاب ، والمسروقات في مكان بعيد عن الشبهات . كانت "ماريان" قد جمعت في ذلك الجراج خلال ثمانية وثلاثين عاما من الزواج أشياء تجعل الهرة تتوه في البحث عن صغارها .

- هل كل شيء جاهز للمرحلة الثانية من الخطة؟

كان "هاري" يوجه الحديث إلى نسيبه الذي كان يدون في مفكرة قائمة الأشياء المستعارة من محل خردوات "دانكين جرانت" .

- نعم إن "جوني" و "إيما" سيحضران لمشاهدة مباراة كرة السلة هذا

www.Rewity.com

المساء. لقد أعطت "فرانسوز بودر" جهاز الڤيديو الخاص بها إلى "ماريان" بعد اجتماعهما في لجنة الكنيسة هذا المساء، وأنت يا "هاري" مع "كوكي" لديكما موعد مع آل "باترسون" الذين سيعطونكما التبرعات الخاصة بقضيتنا.

- رائع حاول أن تشغل الصبيين حتى يتلقيا البلاغ الذي يعلنهما عن عملية السطو المسلح الثانية.

هز "فرانك" رأسه علامة الموافقة وهو يدس المفكرة في الصندوق الذي يستخدمه عند الخروج إلى الصيد.

ثم أعلن في خجل:

- لقد أعدت التفكير وإنني أتساءل عم إذا كان من الخطر أن نضع كل شيء هنا. إن ذلك قريب من المنزل.

فزع "هاري" وهو يشعر بالمهانة لذكائه. إنهم هواة لايستطيعون أن يثقوا به. إنه يستطيع أن يقوم بدور المجرم الأثيم بكل براعة. لقد سبق لـ"فرانك" أن عدل في الخطة المبدئية عندما أضاف إلى المسروقات علبة الحلوى الملعونة، وها هو الآن يشكل في براعة نسيبه أخي زوجته.

- ولكن هذا بالضبط ما سيجعل "جوني" لايشك في أسرته.

لتسمع السماء كلامك! لأن "جوني" لو اكتشف ما يدور في الخفاء فإن الجحيم سيفتح لنا أبوابه.

صعدت "إيما" الدرجات المغطاة بالثلج والمؤدية إلى الباب الخلفي لعائلة "هارت". رنت جرس الباب وفتح لها السيد "هارت" بنفسه وكلبه في أعقابه. كان مرتديا بلوفرا عليه علامة وشعار فرسان "كليفلاند" و"بادي" وكان الكلب يرتدي كاسكيت عليها نفس الشعار. قال الرجل:

- مساء الخير يا "إيما".

- مساء الخير يا سيد "هارت".

ادخلي وأعطيني معطفك واجلسي على راحتك. وسأذهب لأحضر شيئين أو ثلاثة أشياء من الحلوى نتسلى بأكلها. أرجوك ألا تخبري "ماريان" عن مخزوني من الحلويات. هل ستخونينني؟

- لن أقول لها كلمة واحدة عنه.

جلست على الأريكة أمام التليفزيون، وجاء الكلب "بادي" ليجلس بجوارها ويتمسح فيها، قالت له مازحة:

- إذن أنت عضو من مشجعي "الفرسان"؟

تدلى لسانه واعتبرت هي ذلك علامة نعم.

- من في رأيك سيكسب هذا المساء؟

رد عليها السيد "هارت" الذي عاد محملا بأكياس من كل ما هو ممنوع عليه تناوله من شيبس البطاطس، والفول السوداني، والجاتوه بالشوكولاتة، وحلويات أخرى:

- "الفرسان" طبعا. لقد سمعت عن السرقة التي حدثت في محل خردوات "جرانت" يا "إيما".. هل وصلت إلى خيط يقود إلى الجاني؟

هزت الشابة كتفيها ثم حاولت البحث عن رد متهرب. لقد كان من مبدئها ألا تتحدث عن تحقيقاتها خارج نطاق العمل:

- من الصعب الحديث في الموضوع لأنه ليس لدينا عناصر كثيرة في الوقت الحالي.

- حسنا.. أتمنى لك حظا سعيدا.

- إن من يحتاج للحظ هو السارق؛ لأن المأمور لو وضع يده على عنقه فسيرى النجوم في وسط النهار. إنه لايمزح أبدا فيما يخص الاعتداء على المواطنين.

أخذ "فرانك" يتنحنح.. فتحت الشابة علبة كوكا وناولتها له وسألته:

- هل هذه تصلح؟

www.Rewity.com

- نعم شكرا. لقد ابتلعت شيئا بالمقلوب .

وماذا عن عملك الجديد .. هل يعجبك؟

- نعم .. لا بأس به ، وهو مثير ، ويختلف عما كنت اتخيله ، واكثر اهمية مما كنت اقوم به ، ولكن ليس عندي صبر وتفاهم "جوني".

- هذا مفهوم .. لاشك انك في المدينة الكبيرةتواجهين مجرمين عتاة خطرين .

- نعم ولكني تعلمت كثيرا وانا اشاهد ابنك المامور وهو يعمل .. إنه مامور شرطة ممتاز.

- نعم .. انا وامه فخوران به للغاية ، ونحن - انا و"ماريانا" - مقتنعان بانك في يوم ما ستصبحين زوجة ابننا .

- ولكننا لسنا سوى صديقين!

-آه .. إن المباراة ستبدأ!

لم تستطع "إيما" أن تمنع نفسها من الاستسلام لذلك الشعور اللذيذ بان تقوم بدور زوجة لـ"جوني" . ان تتزوج صديق طفولتها .. إن هذا مثير للسخرية!

ربما "جوني" لايحبها وهي ايضا ربما لاتحبه بالطريقة التي تسمح لهما بإقامة حياة زوجية دائمة.

بعد دقائق انهمك "فرانك" و "إيما" في متابعة المباراة ، واخذت تداعب "بادي" الذي ظل مصرا على ارتداء الكاسكيت.

استند الشاب "جوني" على إطار الباب وهو يراقب محبوبته . إنه يجهل الوقت الذي يستطيع ان يتحمل فيه ان يخفي عنها حبه . إنه يقضي معها النهار ، ولكنه في الليل يحلم بها .

لابد انها احست بوجوده ؛ لانها ادارت رأسها فجاة، ونظرت إليه ثم ابتسمت ، وقالت له بصوت رقيق:

- مرحبا !

- يبدو انني فاتتني البداية!

تحرك الكلب ايضا في انفعال في حضور سيده فاسرع نحوه وهو يهز ذيله في انفعال . أخذ "جوني" يخمشه خلف اذنه ويدغدغه والكلب يتاوه مسرورا قال لوالده:

- مساء الخير يا ابي وآسف لتاخيري .

- مساء الخير يا حبي ! اجلس وساقص عليك ما فاتك.

بعد حوالي الساعة رن جرس التليفون المحمول الخاص بـ"جوني" ، ذهب الشاب ليرد عليه في حجرة اخرى ، وبعد بضع دقائق عاد وهو يحمل معطفه ومعطف "إيما" . بدا عليه الانفعال وهو امر نادر الحدوث بالنسبة له .

- ما الذي حدث؟

- حادثتا سطو .. ارتدي معطفك..

تدخل "فرانك":

- ومن الذي سطوا عليه ؟

- "فرانسواز بودر" و"آل بارتسون".

قال "فرانك" متعاطفا:

- يا لها من اخبار سيئة .

- آسف يا ابي .. لابد من أن اذهب. إلى اللقاء .

كان مزاج المامور عكرا . لقد هبطت موجة من الجرائم على "بروفيت" ، والضحايا كانوا من الناس المحترمين خاصة من النساء العجائز. إن "جوني" لايتحمل فكرة وجود مريض نفسي طليق في المدينة يرعب النساء العجائز الظريفات ، ومع ذلك هناك سلسلة من أعمال السطو المسلح، بل إن والديه كانا ضحية وقد اختفى جهاز الفيديو

www.Rewity.com

والمجوهرات الخاصة بهما وهو ما ضاعف من ثورته .

كانت الساعة الواحدة صباحا وهو يقوم بالدورية بصحبة "إيما" التي كانت تفحص العتمة وهي تبحث عن أي جسم في الظلام همهمت بصوت مسموع :

- إن الأمر- مع ذلك - غريب .

- ما هو الغريب ؟

- لست أدري .. إنه مجرد انطباع . هناك تفاصيل تضايقني في كل تلك السرقات . منها أن كل الضحايا في تلك الجرائم من المسنين . وأنها تتم دائما في غيابهم، واللص على ما يبدو على معرفة تامة بعاداتهم ، وحركاتهم ، وأفعالهم مما يوحي بأنه واحد من وسطهم .

- هذا هو نفس انطباعي وهو شخص يجاورني .

- ثم إنه ليس هناك شهود على الإطلاق ، والجيران لم يلاحظوا أي شيء غريب أثناء السرقة .

كما أن جميع البيوت التي اقتحمها لم يحطم فيها الأبواب .

- أتمنى فقط لو أعرفه ...

- والضحايا يا "جوني"؟ إن كل واحد منهم يقص نفس الحكاية .

- وماذا في ذلك إذن؟ لقد حدث لكل منهم نفس الأمر .

- فكر قليلا . ألا يبدو لك غريبا أن كل واحدة من السيدات العجائز الضحايا تعطي نفس القصة دون أي تغيير ؟ وأنت يا إخصائي علم النفس ألا ترى أنه من المفروض أن يقص كل فرد القصة بطريقة مختلفة حسب شخصيته .

- هل توشكين أن تقولي إنهن كاذبات ؟

- أنا أشعر بالخجل لأنني مضطرة أن أبوح لك بهذا يا "جوني"، ولكن الفكرة عبرت ذهني أكثر من مرة .

هل أنت غاضب مني يا "جوني" ؟ أعرف أنك تعرف كل الناس أكثر مني .

- أنا لست غاضبا ضدك وإنما من نفسي لعجزي عن كشف التفاصيل التي أظهرتها أنت بكل ذكاء والمشكلة كيف تضع نهاية لهذه المهزلة ؟

انفجر "جوني" فجأة في ضحك هيستيري .

نظرت إليه في دهشة وسألته :

- وما هو الغريب في الأمر؟

- أنا وأنت .. نحن .

- لست أفهم .

- أنا أحسن الثقة بالناس وأنت على العكس مني .

وبهذا نكون أنا وأنت ثنائيا متكاملا .

- أنت على حق في هذا . هل تعود ؟

- لا أريد أن أعود .. أتعرفين ماذا أريد؟

- لا .. قل ولاتخف .

- أريد فقط أن نتحدث معا .. أن نبقى هنا ونظل نتحدث .

- موافقة . بالمناسبة لقد أعطيت اسما لقطي .

- آه .. هذا صحيح ؟

- إن اسمه الساحر .

- إذن ستحتفظين به ؟

- نعم لقد تعلق كل منا بالآخر .

- هل لازلت عند وعدك بمصاحبتي إلى السهرة التي حدثتك عنها ؟ إنها بعد سبع عشرة ساعة وعشر دقائق .

- طبعا .. هل سيكون هناك من أعرفهم؟

- نعم ومن بين الحاضرين زملائي في كرة القدم ، أما الباقون

www.Rewity.com

فسيكونون مفاجأة لك.

- بالمناسبة خبرني لماذا تخليت عن مهنة براقة كلاعب كرة قدم شهير؟

- هذا سر لا يعلمه أحد سواك لقد أصبت إصابة بالغة اضطرتني للعودة إلى "بروفيت" لأداوي جراحي وعندما أعلنت قراري بالاعتزال اعتبرني الجميع مجنونا . وهجرتني خطيبتي التي كانت تهتم بالنقود التي تسيل من بين يدي وليس لشخصي.

دهشت "إيما" ؛ لأنها اول مرة تعرف انه سبق له أن خطب فتاة.

قالت له :

- انا اسفة حقا ، وانت هل كنت تحبها بعمق؟

- كنت اظن ذلك وقتها ، ولكني الآن عرفت انني كنت مخدوعا . والآن أصبحنا متساوين مادمنا قد تصارحنا باسرارنا .

ولكنه كان مخدوعا عندما اعتقد انه يعرف كل اسرار "إيما أشر" فلا يزال هناك جزئية أو اثنتان من التفاصيل ، وهي انها كانت عاشقة لصديق طفولتها ولكنها هي وحدها التي اكتشفت هذا السر في أعماق قلبها .

الفصل العاشر

كان الوقت منتصف الليل عندما غادر "جوني" و "إيما" سهرة آل "رولينز" سالها وهي تركب السيارة:

- هل تمتعت جيدا ؟

- لقد قضيت سهرة ممتعة فعلا . إنه عدد مهول من الناس لايزال يتذكرني . لقد استقبلوني بحرارة ، وهنأني الجميع لعودتي إلى البلاد.

- إنهم أشخاص أحبهم من كل قلبي وهم لطفاء .

- مثلك.

فتح لها باب السيارة وهي تهمهم في سعادة وعندما استقرا داخل السيارة سالها في حرص.

- أين تودين أن نذهب؟

أخذت نفسا عميقا ثم قالت ببطء:

- أحب أن نذهب إلى بيتك.

www.Rewity.com

دهشت هي نفسها من أنها قالت هذه الكلمات بكل هذه السهولة وبصوت ثابت ثم اضافت :

- ليست لدي بطاقات دعوة .. هل تكفي دعوة شفهية؟

ظل "جوني" صامتا . هل أخيرا حاز ثقتها ؟ اغمض عينيه ثانية واحدة ثم نظر إليها :

- هل أنت واثقة يا "إيما" ؟ أنت تعرفين انك توجهين الحديث إلى رجل يحلم في يأس أن تبادليه الحب والغرام..

- نعم .. انا واثقة مما اقوله ، ومما أريده يا "جوني" واستطيع أن اهبط الآن من السيارة ونلعب معا لعبة الثقة التي كنا نلعبها في صبانا حتى أثبت لك ذلك.

أدار "جوني" محرك السيارة دون أن ينطق بكلمة .

وقفا وجها لوجه في الصالون . سالها :

- هل تحبين أن أشعل النيران في المدفأة؟

- ليس الآن وإنما فيما بعد .

- هل تريدين كوبا من العصير المقوي ؟

- بكل سرور .

- أوه .. كم انا غبي ! ليس عندي اي نوع من العصائر ولكن يمكنني أن أقدم لك اللبن والجاتوه طبعا .

رفضت "إيما" بهزة من رأسها ، ثم انفجرت ضاحكة وهي تراه عصبيا . ومضطربا كمراهق في أول موعد غرامي له . إنها لاتصدق ما يحدث لها الليلة.. إنها هذا المساء أقل خوفا ورعبا .

قالت مقترحة:

- ما رايك أن نجلس بجوار بعضنا ؟

- نعم إن لدي الكثير الذي أقدمه لك..

- انت بطل الكلام كما تعلم .. لقد بدأت أجد صعوبة في الابتعاد عنك.

- وانت أيضا تتصرفين على أحسن وجه. ألم تعودي تشعرين بالخوف؟

- لا .. معك لاأشعر بالخوف على الإطلاق ، واتعشم ألا نقضي السهرة كلها ونحن نحدق في وجه كل منا .

كانت "إيما" - في تلك اللحظات - فاتنة فتنة تقطع الأنفاس .. كم يحبها ويعشقها ! ولم يجد ما يقوله سوى أن يردد اسمها بصوت صادر من أعماق قلبه.

لم يسبق لـ "إيما" أن شعرت بانجذاب إلى رجل مثلما تفعل الآن مع "جوني هارت" . ولم يسبق أن أحست أنها مستعدة لتقديم حبها ونفسها كما تحس الآن وهي بالقرب منه . لم تعد تسمع صوت العقل ، ولاتخضع لسيطرة عقدة الخوف من الرجال التي تكونت خلال عملها ست سنوات في فرقة مكافحة الرذيلة في "كليفلاند" . لم تعد تستمع إلا إلى حدسها ، وغرائزها ، وقلبها .

- ارجوك يا "إيما" أن تخبريني أنك واثقة تماما مني ومن حبي .. لاتترددي في التصريح لي عندما يساورك أي شك ناحيتي .

- اكررها لك يا "جوني" الآن وفي كل لحظة انا اثق فيك .. اثق فيك تماما. الثقة ليس الآن فقط وإنما من أيام الصبا وإلى الأبد .

- أعدك أن أرعاك وأحميك وأعزك يا "إيما" !

- سيرعى كل منا الآخر .

- انا أحبك يا "إيما" !

لم ترد عليه، فاصيب بالذعر .. هل تعجل إعلان حبه فاصابها بالهلع هي الأخرى ؟ ولكن بعد لحظات- بدت كالدهر- خرج صوتها ضعيفا ليقول:

www.Rewity.com

- أنا أحبك أيضا ومن كل قلبي وبكل قوة.

- لم يسبق لي أن سمعت كلمات في مثل هذه الحلاوة.

أحس انه تحول إلى إنسان آخر افضل من السابق، واقوى لانه يحبها بكل روحه وجسده وقلبه .

همس لها :

- أنت تحبيني كما أحبك .. أرجوك إذن أن تتزوجيني يا حياتي . إن كلا منا خلق من أجل الثاني ، ولن يستطيع شيء أن يفرقنا .

أرادت أن ترد ، ولكن الانفعال غمرها وعجزت عن الكلام ، وبعد جهد كبير استطاعت أن تنطق :

- سنتكلم في ذلك غدا لو سمحت يا حبيبي .

عندما استيقظت "إيما" كان النهار قد بزغ .

ظلت ساكنة فترة وهي تتمتع بإشراقة السعادة عليها في يوم جديد في حياتها . رات "جوني ممددا على الأريكة في مواجهة السرير وقد بدا نعسان .. يالروعة هذا الرجل الذي قابلته لأول مرة في حياتها وهي لم تبلغ الخامسة من عمرها ! أحست وهي تقرر هذه الحقيقة بانها سعيدة ومبتهجة قالت توجه الحديث إليه في صمت:

- يا وجه الكابوريا ! كم أنا سعيدة لأن جزءا ما لايزال موجودا هناك.

ثم فجاة تذكرت انه طلب منها الزواج، وفي الحال اختفت ابتسامتها . نظرت في جدية إلى ذلك الرجل الذي تحبه ، والذي يحبها ، ولكن فكرة الزواج لاتزال ترعبها . ربما كان الوقت لايزال مبكرا على ذلك أيا كان الحال فهي واثقة من انه سيفهم انه يطلب منها بعض الوقت للتفكير وهو لازم لكليهما .

في أقل من ساعة اكتشفت انها كانت مخطئة في ظنها . لم يفهم "جوني" على الإطلاق أسباب ترددها . كانت مرتدية ملابسها الكاملة،

وجالسة أمام مائدة المطبخ وهي مذهولة من سلوكهما المتصنع كل منهما تجاه الآخر . أخذ "جوني" يذرع بلاط الأرضية وقد عقد ذراعيه على صدره وقد بدا عليه التجهم ، سالته :

- هل أنت حزين ؟

- طبعا أنا حزين ! هل بدأت تشعرين بالخوف!

أنت ترفضيني لأنني اقتربت منك كثيرا ليلة أمس .

- لا .. لا على الإطلاق.. لا تظن هذا أبدا .

- هل تحبيني يا "إيما" ؟

- نعم أحبك.

- إذن أين هي المشكلة؟

أخيرا جلس وأسند ذقنه على راحتي كفيه ، وأخذ يحدجها بإمعان شديد ، وكانه يريد أن يخترق مخها ليفهم كيف يعمل هذا المخ العنيد .

- اسمع يا "جوني" . أنت تعلم انني حضرت إلى هنا ؛ لأنني أردت أن أغير توجيه مهنتي ، ولم أكن أنتظر هذه الانقلابات في حياتي الخاصة.

لم أكن اتوقع أنني ساكتشف هنا أحسن أصدقاء طفولتي إن لم يكن الصديق الوحيد ، وإنني ساقع صريعة حبه . لقد ساعدتني على طرد شياطيني التي احتلت نفسي . الا تريد أن نبرحها ، وأن أعثر مرة ثانية على ثقتي في الجنس البشري وخاصة الرجال ؟! إن هذه تغييرات أكثر من اللازم في هذه الفترة الوجيزة من الزمن. إنه اضطراب إضافي ومفاجئ ، وأحتاج إلى وقت لأفكر فيه .

- وكم من الوقت يلزمك؟

- لست أدري يا "جوني" ربما بضعة أيام أو أسابيع أو ربما شهر . أعدك بان أتصرف في صالح كلينا.

لآخر مرة أريد أن أفكر في هدوء بدلا من أن ألقي برأسي في الماء وأنا

www.Rewity.com

مغمضة العينين .

فهل أنت الذي ستلومني على ذلك؟ أنت نفسك الذي علمتني دروسا في الصبر والحكمة.

ظل صامتا ثم حدث له رد فعل غريب :

- أتمنى ألا أكون بتعليمي لك هذا الدرس في الحكمةقد ارتكبت أكبر غلطة في حياتي .

صحب الشاب "إيما" إلى بيت عمتها "كوكي"، ولما لم تكن لديه أية رغبة في العودة إلى بيته فقد أخذ الطريق المؤدي إلى جراج والديه . لم يجد سيارتهما داخل الجراج ، واستنتج من ذلك أنهما غائبان . على أية حال إنه لايريد لهما أن يرياه وهو في حالته المذرية التي عليها الآن . لقد انتابه شعور كريه أنه على وشك أن يفقد "إيما"، وإن لم ترفض الزواج منه بصفة قاطعة كان عليه - باعتباره أحسن صديق لنفسه- أن ينصح نفسه بالتريث وأن يمنحها ويمنح نفسه مهلة للتفكير ، وأن يبدو معقولا ورشيدا في تصرفاته ولكن باعتباره عاشقا فإن تصرفها أمام عرضه الزواج عليها يعتبره تصرفا ممجوجا ومرفوضا .

إنها تحبه وإلا لماذا صحبته إلى بيته في الليلة الماضية؟

القى "جوني" نظرة سريعة على النافذة الخاصة بحجرة "إيما" قبل أن يناقش السبب الذي من أجله يحس بانه سيفقدها .

فكر أنها قد تعيد التفكير فتكتشف أنها لن تستطيع الحياة في بلدة صغيرة مثل "بروفيت" . إنها تخشى أن تكون ذكية أكثر من اللازم وطموحة لأقصى حدود ، وتمتلىء حركة بحيث لاتكتفي بوظيفتها في "بروفيت" أيا كان ما ستقرره فإن قرارها سيؤثر على حياتها المهنية ، وكذلك حياتها الخاصة ، وتمنى ألا يستقر قرارها على تحطيم قلبه .

يجب عليه أن يجد شيئا يفعله حتى لايغلي ويتخطم وسط الظلام

إنه لا يريد باي ثمن أن يعود إلى منزله .. إذن ماذا يفعل ؟

وقعت عيناه ثانية على جراج والديه . لقد مرت أشهر طويلة وأمه تطلب منه مساعدتها في التخلص من كل الأشياء العتيقة غير المفيدة.

همهم : "سترين يا أمي أن مصائب قوم عند قوم فوائد"!

www.Rewity.com

الفصل الحادي عشر

رأت "إيما" سيارة الدورية الخاصة بـ"جوني" وهي مركونة امام بيت والديه عندما خرجت لتقوم بجولة في السيارة؛ لتحاول ان تستكشف الأمور .

وبعد عودتها - بعد عدة ساعات - اصيبت بالخيبةعندما اكتشفت أن الشاب رحل بسيارته. لقد كانت في حاجة للحديث معه.

كان جرس التليفون يرن عندما فتحت الباب. فكرت- في الحال- في "جوني" فاسرعت إلى جهاز التليفون الموجود في مدخل البيت:

- آلو؟

- أنا أسف جدا يا مفتشة "آشر" لإزعاجك خاصة يوم الأحد .

تعرفت في الحال على صوت "ويلكنز" الذي واصل :

- لابد من حضورك في الحال .. أعتقد أن المامور فقد عقله . إنه لايكف عن الهذيان ولم يسبق لي أن شاهدته يتصرف بهذه الطريقة المخبولة .

أحست الشابة بأن قلبها يوشك أن يتوقف .

- ماذا يدور بالضبط يا "ويلكنز"؟

- اسمعي .. إنه قام بالقبض على والديه.

وكذلك خاله وعمتك .. هذا هو ما حدث . لقد فتح ملف تحقيق سجل فيه كل البصمات والأوراق، ثم حبسهم هنا بعناية فائقة . هل تتصورين هذا ؟ من الأفضل أن تسارعي بالحضور .

وضعت "إيما" السماعة دون أن تقول كلمة واحدة ، ثم اتجهت ناحية الباب .

صممت الشابة على ألا تظهر اضطرابها ، وحاولت أن تعبر باب القسم في رزانة . وجدت "ويلكنز" وضابط شرطة في الحراسة لم يسبق لها أن شاهدته إلا من فترة وقد الصق اذنه على باب المامور المغلق . سألته :

- ما الذي يجري؟ هل يقوم بتحطيم الأثاث ؟

لم يسمعها الضابطان وهي تقترب ، ففزعا في آن واحد . كان ضابط الحراسة مضطربا ومحرجا ، ولزم الصمت ولكن "ويلكنز" كان اكثر هدوءا وابتسم وهو يحدثها :

- لا .. بالعكس نحن لانسمع أي ضجة.

- أعتقد من الأفضل أن يجد كل منكما ما يشغله .

كانت لهجتها لاتسمح للضابطين بالنقاش .

سارع ضابط الحراسة بالاختفاء ولكن "ويلكنز" أخذ وقته وراحته وهو يقول :

- حسنا .. أعتقد أن علي أن أذهب لأحتسي القهوة.

حياها وابتعد وهو يجر قدميه . حاولت "إيما" أن تهدئ من سرعة ضربات قلبها ، ثم فتحت الباب وعبرت المكتب الخالي الخاص بمساعدته ، ثم دخلت إلى مكتب "جوني" دون أن تطرق على الباب . زمجر لم يرفع رأسه:

www.Rewity.com

- اخرج!

لم تكن واثقة من أنها سمعته جيدا لأن صوته كان مخنوقا ، وقد أراح رأسه على سطح المكتب وأحاطه بكفيه . سألته :

- هل أنت نائم ؟

أغلقت الباب وأسندت ظهرها على ضلفته .

رفع "جوني" رأسه ببطء وصدمت من الغضب الجامح في نظراته ، والتعبير القاسي على وجهه همست :

- كلهم مجرمون !

- ولكن من هم؟

- كل عائلتي وعمتك .. هم المذنبون .

- هل يمكن أن تشرح لي ؟

أخرج الشاب دفتر مذكرات صغيرا من أول درج.

- لقد وجدت هذا في جراج والدي وكذلك كل أجهزة الفيديو والمجوهرات المسروقة.

جلست "إيما" على مقعد بالقرب منه وناولها المفكرة التي كان يدون بها "فرانك" كل شيء . قال:

- اقرئيها .. إنها مثيرة .. وكتبتها يد أبي

- لايمكن أن أصدق ذلك.

- لقد اعترفوا جميعا .

أخذ يلخص لها الأمر وهي تتصفح المفكرة .وعندما انتهى ذهلت من تصميمه على تقديمهم للعدالة ، وهي مذهولة وهو يقص عليها خطتهم . قال:

- لقد دفعتهم رغبتهم في تزويجنا من بعضنا . إلى التمادي أكثر من اللازم، ولكن جريمتهم الحقيقية هي اختراعهم عمليات السطو بإتقان شديد يعجز عنه المحترفون . هل فهمت .. إن كل ما كانوا يريدونه هو أن

نقضي كل وقتنا معا في مطاردة لص قام بكل هذه السرقات الوهمية.

ومهما كان عذرهم فإن هذا لايهمني.. لقد خرقوا القانون!

نظرت إليه في دهشة ثم قالت في تهكم:

- إذن عليك أن تقبض على الضحايا أيضا باعتبارهم متآمرين معهم. ووقت الانتخابات لاتعتمد على أصواتهم، ولا أصوات عائلاتهم وأصدقائهم . إنهم بالتأكيد لن يصوتوا في صالح الرجل الذي ألقى بوالديه في السجن وأجداده وكل هذا.. لماذا؟ لمجرد مزحة سخيفة.

وأذكرك أنهم دبروها من أجل غرض نبيل .

قد لاتهتم أنت ولكني أنا أهتم لأنك لو فقدت وظيفة المأمور فإن هذا سيكون خسارة للولاية.

- أنت الرجل المثالي لهذه الوظيفة يا مأمور الجاذبية النسائية. إن قانون "هارت" لايطبق في المدن الكبرى، ولكنه ينجح هنا تماما، وهناك أمر آخر لو فقدت عملك.. فكيف تنوي أن تعولنا أنا والأولاد؟

لم يفق "جوني" من ذهوله وقال في تشكك:

- هل تقصدين .. أنك ستتزوجينني ؟

- فعلا.

سألها وهو يحس بالشك فجأة:

- لماذا ؟

- لأنني أحبك يا "كابوريا" ، ولأنني بدأت أحب عملي هنا وأقدره. إن مأمورا يتمتع بحكمة بالغة قد علمني أهمية روح القانون . أنا أحب نمط الحياة هنا، والعلاقات التي يمكن إقامتها بين المواطنين .

لايوجد هنا أي إحباط أو ضغط أو توتر .

- أنا أحبك أيضا يا "ميكروب" ! ولكن هناك أمرالابد أن أخبرك به يا "إيما" . إذا حدث وأن شعرت في أي لحظة بأنك غير سعيدة هنا أو غيرت رأيك بالنسبة لمهنتك فأنا على استعداد للذهاب للجحيم في أي

www.Rewity.com

Just Faith

مكان معك.

لا تنسي هذا أبدا يا حبي!

- ولكن يا "جوني" !

أعرف تماما أن الحياة في المدينة الكبرى لاتناسب طبعي ولكني مستعد للذهاب، والحياة في أكبر مدن العالم لو أردت ذلك.

- ولكنك في الحقيقة تكره المدن الكبرى يا عزيزي .

- معك الأمر سيختلف. ثم إن عمل الشرطة هناك لايعجبني ولدي مهن أخرى أكثر إثارة كالعمل مدربا لكرة القدم ، أو مدرس علم نفس ..

- كف عن الاستمرار ، ولا مجال للنقاش .. لقد استقر الرأي على هذا .. في "بروفيت" .. وأريد أن أعيش فيها.

- حسنا فعلت!

أخذا يثرثران ويضحكان في سعادة لانهاية لها ثم قالت له :

- إذن هيا بنا لنطلق سراح الأسرة الصغيرة .

- مستحيل .. لا يمكن أن يحدث حتى على جثتي .

قالت له في إصرار:

- مادام الأمر كذلك فلندع الأمر للقاضي "وبلكنز" يتولى تحديد ساعات العمل التي سيقضونها في خدمة المجتمع نظير ما اقترفت أيديهم من جرم .

قال وهو يستسلم على مضض:

- لقد فزت انت .. على أية حال لم تكن نياتهم إجرامية . وإنما زوجية وهو ما يستلزم بعض الرأفة .

-إذن هيا بنا لنطلق سراح العصافير!

تمت

www.Rewity.com